الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
Faculty of Letters and Languages

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد ودراسات أدبية

العنوان:

المنهج النفسي عند العقاد في دراسته لإبن الرومي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبين

1- واضح فاروق

2- كراش محمد إسماعيل

إشراف الدكتور :

محمد حمراس

السنة الجامعية:

1445/1444ه

2024 -2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

§ ... يرفع الله الذين آمنو منكم

والذين أوتو العلم درجات

والله بما تعلمون خبير... §

صدق الله العظيم

{ المجادلة 11 }

إهداء

مرَّت قاطرة البحث بكثير من العوائق والتحديات والصعاب ، ومع ذلك حاولت أن أتخطَّاها بثبات بفضل من الله ومنِّه

إلى الوالدين الكريمين الغاليين وأخوتي ، فلقد كانوا بمثابة العضد والسند والمحفز في سبيل استكمال البحث.

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مُساندتي ومدِّي بالمعلومات القيِّمة وأشكرهم على التوجيه و الإرشاد

أُهدي لكم بحث تخرُّجي داعيًا المولى - عزَّ وجلَّ - أن يُطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات

واضح فاروق

إلى والدي الكريمين، أُهدي هذا البحث ثمرة

من ثمار غرسهما و تشجيعهما

إلى أفراد عائلتي الكريمة كل باسمه

إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في

إخراج هذا البحث.

إلى كل من أفادني ووجهني ولو بالكلمة الطيبة

كراش محمد
إسماعيل

شكر وتقدير

الحمد لله الذي جعل العلم وسيلة لعبادته وسبيلا لمرضاته وطريقا للفوز بجناته

أول الشكر و آخره الله رب العالمين على منه وعطائه أن وفقنا لإتمام هذا العمل

قال الله تعالى: ﴿لئن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم)

سورة إبراهيم 7

اتقدم بكامل الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذي الفاضل الدكتور : محمد حمراس الذي كان خير عون لنا ونعم المشرف بتوجيهاته الدقيقة وآرائه العلمية القيمة، ونصائحه وإرشاداته السديدة.

قال صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر النَّاسِ لم يشكر الله "

مقدمة

شهدت الساحة النقدية، منذ العصر الحديث، تنوعًا هائلًا في المناهج، بدءًا من "المناهج السياقية" التي ركزت على دراسة محيط النص الخارجي، مرورًا بـ "المناهج النسقية" التي اهتمت بالنص كنسق مغلق، وصولًا إلى "المرحلة الراهنة" التي تميزت بالتكامل والتداخل بين مختلف المناهج، مع التركيز على قراءة النص الأدبي في حد ذاته.

وتنوعت دوافع تبني هذه المناهج بين رغبات النقاد وميولهم، وطبيعة النصوص الأدبية المختلفة. فلم يعد هناك ما يسمى بـ "المناهج السياقية" بمعناها التقليدي، بل تطورت وتكيفت مع التطورات الأدبية، مثل "المنهج النفسي" الذي لم يعد يقتصر على دراسة نفسية الكاتب، بل توسع ليشمل تحليل نفسية الشخصيات ودلالاتها داخل النص.

ولطالما تفاعل النقد الأدبي مع مختلف العلوم الإنسانية، مستفيدًا من مناهجها لفهم واستكشاف الأعمال الأدبية بعمق. ومن بين تلك العلوم، برز علم النفس كأداة غنية مكّنت النقاد من الغوص في ثنايا النصوص الأدبية، كاشفًا عن مكنونات دفينة تعكس نفسية المبدع وتجاربه ، ولم ينشأ المنهج النفسي في النقد من رحم الفلسفة كباقي المناهج، بل ظهر في مطلع القرن العشرين انطلاقًا من العيادات الطبية، حيث سعى علماء النفس لفهم تعقيدات السلوك الإنساني وحلّ مشكلاته.

وكان سيغموند فرويد، رائد التحليل النفسي، من أبرز رواد هذا المنهج، حيث وظّف مبادئه لفهم الأعمال الأدبية، خاصةً وأنّها تُعدّ مرآة تعكس خفايا نفس المبدع ودوافعه فقد اهتمّ النقد النفسي بدراسة النصوص الأدبية وتفكيك رموزها، معتبرًا أنّها تُجسّد صراعات المبدع الداخلية ورغباته المكبوتة. كما ربط هذا المنهج بين سيرة حياة الكاتب وأعماله، مؤكّدًا على تأثير التجارب الشخصية على الإبداع. ولم يقتصر دور النقد النفسي على تحليل الأعمال الأدبية فحسب، بل امتدّ ليؤثّر على توجهات الإبداع نفسه. فقد سعى بعض الكتاب إلى استكشاف دواخل النفس الإنسانية وصراعاتها من خلال أعمالهم، مستفيدين من مبادئ علم النفس وفروعه.

وبفضل مساهمات النقاد النفسيين، أصبح هذا المنهج من أهمّ الاتجاهات في النقد العربي الحديث، ممّا أضفى ثراءً على فهمنا للأعمال الأدبية وكشف عن أبعاد جديدة لجمالياتها.

ومن خلال اطلاعنا على بعض الدراسات في المنهج النفسي ارتأينا عنوانا مناسبا لهذا البحث ألا " وهو المنهج النفسي عند العقاد في دراسته لإبن الرومي " دراسة نقدية بحكم أن العقاد من كبار مطبقي المنهج النفسي ومن مؤيديه. وكان لزاما علينا للولوج إلى هذا الموضوع طرح جملة من التساؤلات وهي:

ما مفهوم المنهج النفسي؟ وهل تعود جذوره إلى النقد الغربي أم العربي؟ وكيف كان موقف العرب على هذا المنهج الجديد؟ ومامفهوم المنهج النفسي عند العقاد خاصة ؟ وفيما تكمن أهم مميزات هذا المنهج وعيوبه ؟ وما الآليات التي جاء بها في تحليله لشخصية "ابن الرومي" ؟ وهل طبق المنهج النفسي بشكل صحيح ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن نقسم بحثنا هذا إلى فصلين، فصل نظري، وآخر تطبيقي تتصدر هما مقدمة ومدخل، وتليهما خاتمة، إذ تطرقنا في المقدمة للحديث عن المناهج النقدية بصفة عامة، كتمهيد للدخول في الموضوع، ثم تحدثنا عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، وعرضنا لأهم الإشكاليات التي ستحاول الإجابة عنها في المتن .

أما المدخل فقد خصصناه للحديث عن مفهوم المنهج النفسي ونشأته عند الغرب والعرب انطلاقا من أهم المحللين النفسانيين الذي كان لهم دور كبير في بروز هذا النقد مثل "فرويد " و "عباس محمود العقاد"

وقد قسمنا الفصل الأول الى ثلاثة مباحث حيث تعلق المبحث الأول ببعض مواقف وآراء نقدية لهذا المنهج عند العرب تتمحور حول أنصار ومعارضين ومحايدين للمنهج النفسي ثم أهمية المنهج النفسي وختمنا هذا الفصل بعيوب لهذا المنهج .

أما الفصل الثاني فكان مقسما إلى مبحثين شمل الأول معالم من حياة العقاد وأهم إنجازاته و أعماله في الساحة الأدبية والنقدية وحددنا مفهوما للشعر ونظرته للشاعر وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى آليات المنهج النفسي للعقاد في دراسة ابن رومي وطريقة تناوله للجانب النفسي لابن الرومي نموذجا .

وفي الأخير قمنا بتحصيل بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها فهي تعتبر تتويجا لمجهوداتنا التي بذلناها طوال قيامنا هذا البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا على بعض المصادر والمراجع كان أبرزها كتابا العقاد "ابن الرومي حياته من شعره "، وكذا ا مناهج النقد الأدبي الحديث يوسف وغليسي والأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة لمصطفى سويف ، والتفسير النفسي للأدب لعز الدين إسماعيل ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث لأحمد حيدوش ومدخل إلى نظرية النقد النفسي لزين الدين المختاري .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث كان أهمها قلة الدراسات العقاد في تطبيقه للمنهج النفسي.

فمن ينهل من معين العلم يدرك عظم قد من يبذل دون كللٍ أو مللٍ، ومن يغوص في بحر المعرفة يُدرك فضل من يُنير له الدروب ويهديه إلى سبل النجاح. فها نحن اليوم، إذ نُسلم ثمرة جهدنا المتواضع ونقف بقلوب ملؤها الامتنان والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور محمد حمرا س، الذي أضاء لنا دروب المعرفة، ووجهنا نحو شمس العلم، وساندنا بخبرته الواسعة وحرصه الدؤوب على إخراج هذا البحث في أبهى حلته. فكانت ملاحظاته الثاقبة وتوجيهاته السديدة بمثابة المنارة التي هدت خطواتنا، ونبراساً أضاء لنا طريق البحث، فكانت كلماته كقطرات الندى تُنبت في حقولنا المعرفة، وتُزهر في حدائقنا الإبداع .

فلهذا الأستاذ الفاضل، منا كل الشكر والتقدير والامتنان، على ما بذله من جهدٍ جبارٍ، وعلى ما قدمه من دعمٍ لا ينقطع، وعلى ما غرسه فينا من حبّ العلم والمعرفة.

مدخل

مفهوم المنهج النفسي و نشأته :

1_ مفهوم المنهج النفسي:

الأدب ترجمان العقل والنقد والأديب في كل ما يصدر عنه من نشاط أدبي يستوحي تجاربه العقلية والنفسية، ولهذا فالأدب بعبارة أخرى مرآة لعقل الأديب ونفسيته، والعنصر النفسي له دور بارز في العمل الأدبي في كل مراحله، فهو صورة من صور التعبير عن النفس .

فالمنهج النفسي هو ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية ، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاد ممتدة .

المنهج النفسي هو أحد المناهج الأدبية الحديثة التي تعتمد على علم النفس لفهم وتفسير الظواهر الأدبية. ظهر هذا المنهج في أواخر القرن التاسع عشر على يد عالم **"سيجموند فرويد"**(1856-1939)، وازدادت أهميته في القرن العشرين. يركز هذا المنهج على تحليل دوافع الكاتب النفسية، وفهمه للطبيعة البشرية، وتأثير ذلك على إبداعه. كما يهتم بتأثير النص الأدبي على نفسية القارئ، وفهم مشاعره و ردود أفعاله.1

غير أن التحليل النفسي في الأدب والنقد برز فعليا مع **سيغموند فرويد** الذي درس الآثار الأدبية باعتبارها متأثرة بنفسية المبدع . وهكذا أصبح المنهج النفسي من اتجاهات النقد الحديثة، هدفه أن يحلل لغة النص الأدبي، ليصل إلى خبايا النفس اللاشعورية للكاتب، عن طريق دراسة شبكة الإشعارات والصور البلاغية المضمرة في بنية الأثر، أي أن هذا الاتجاه يجمع بين الأسس النفسية والأسس النقدية، ليقف على حقيقة منطق اللاشعور من خلال لغة النص ولغة اللاشعور. 2

1_يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها وتاريخها وتطبيقاتها العربية ،ط3،الجزائر، 2010،ص22

2_ المرجع نفسه، ص23

2_ نشأة المنهج النفسي :

إن جذور التيار النفسي في الدراسات النقدية تمتد الى زمن بعيد فعلى سبيل المثال، يمكن أن نجدها في نظريات أفلاطون عن أثر الشعر في العواطف الإنسانية ، حيث ربط بين الإبداع ونفسية المبدع ، فطن ارسطو الى العلاقة القائمة بين الادب والنفس الانسانية، ورأى للمسرحية (المأساة) كما عرفنا وظيفة نفسية سماها (التطهير) وقصد به ان مشاهدة المأساة تثير عن المتفرج عاطفتي الشفقة والخوف ومن ثم يتخلص منهما أو يتطهر ويحل الاعتدال والاتزان محل الاسراف والحدة في عواطفه وانفعالاته .1

يُشكل كل من النقد والأدب وعلم النفس منظومة مترابطة تُساعد في فهم السلوك البشري والظواهر النفسية بشكل أفضل. يُركز النقد على تحليل النصوص الأدبية وتفسيرها، بينما يُقدم الأدب نظرة عميقة في تجارب الإنسان ومشاعره وأفكاره، ويُساعد علم النفس في فهم دوافع الإنسان وسلوكه. يمكن استخدام علم النفس لفهم وتحليل الشخصيات الأدبية، وتفسير الظواهر النفسية التي تُعالج في النصوص الأدبية، وفهم كيفية تأثير الأدب على مشاعر وسلوك المتلقي.

ارتبط النقد العربي القديم بالذوق والحكم الانطباعي الذي يرتكز على الانفعال الشعوري حيث بدأ بإصدار أحكام نقدية وتصنيف جودة الشعر انطلاقا من الأحكام البلاغية إلى أن تأسس بفضل مجموعة من النقاد أمثال ابن قتيبة و تلعب الحالة النفسية للمبدع دورًا هامًا في الإلهام والإبداع، فالشعور بالسعادة أو الحزن أو الغضب يُمكن أن يُحفز إبداعه ويُؤثر على محتوى عمله . وقد قال ابن قتيبة بهذا الخصوص " وللشعر دواع تحق البطيء وتبعث المتكلف الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب ويقول أيضًا منها أول الليل قبل تعشي الكرى، ومنها صدر النهار قبل الغداء، ومنها شرب الدواء، ومنها الحلوة في الحبس والميسر، ولهذه العلل تختلف أشعار ووسائل الكتاب" 2

1_صالح الهويدي :النقد الأدبي الحديث قضايا ومناهجه ،منشورات 7أبريل ،ط1426،1،ص80.

2_ابن قتيبة، الشعر والشعراء ،المكتبة الشاملة الإصدار الثاني ،ص60

1.2 - المنهج النفسي عند الغرب :

فالمنهج النفسي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي Psychanalyse التي أسسها **"سيغموند فرويد "**(1865- 1939) في مطمع القرن العشرين الذي يعد الأب الروحي لهذا المنهج عند الغرب، وهو المؤسس الأول للمدرسة النفسية وفسر على ضوئها السلوك الإنساني برده إلى منطقة اللاّشعور(اللاوعي).

ويركز المنهج النفسي في دراسته للأعمال الأدبية على مجالات مختلفة نذكر منها :

1 _الإبداع الفني :

استعان **سيغموند فرويد** (1) في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الإبداع الادبي فالعملية الإبداعية عنده تقوم على التمييز بين الشعور واللاشعور بين الوعي واللاوعي بين مستويات الحياة الباطنية، واعتبار اللاوعي أو اللاشعور هو المخزن الخلفي غير الظاهر للشخصية الإنسانية ، واعتباره متضمنا للعوامل الفعالة في السلوك وفي الإبداع **"ففرويد"** إذا يرى أن الأعمال الإبداعية ما هي إلا ترجمة المحتوى اللاشعور الذي ما هو إلا مجموعة من الرغبات غير المشبعة في واقع الفنان أو الأديب والتي تنعكس في أعمالها الفنية .

إن هذه الأعمال الأدبية تعكس شخصية المبدع ونفسيته ، حيث تكون تعبيرا عما كان موجودا في ساحة اللاشعور ، أي تلك المكبوتات المسيطرة على ذاته أن تخرج إلى العلن أي الواقع، ولهذا فالناقد يسعى إلى الوصول إلى تلك الدوافع والأسباب التي تجعل الأديب يبدع سواء كانت عوامل بيئية أم نفسية وغيرها من العوامل المؤثرة وعليه فالمنهج النفسي يعد أداة فعالة ومهمة لدراسة الأعمال الأدبية ، حيث يسعى إلى الكشف عن جوهرها من خلال إخراج واستنباط والمكنونات للمتجذرة في نفس المبدع والأديب في صور معبرة عن الواقع .

---

(1)_ **سيغموند فرويد**(1856- 1939) عالم وطبيب نمساوي اشتهر بنظريات العقل واللاوعي ، وضع اسس للتحليل النفسي ، متحصل على الدكتوراه سنة 1881 .

كانت بدايات فرويد في دراساته التركيز على الأزمات النفسية الباطنية الحادة التي تتبدى أعراضها في سلوك الشخص المصاب، وهي حالة مرضية حاول فرويد أن يعالجها بالعودة إلى الأسباب البعيدة التي تعود في الغالب حسب اعتقاده إلى الطفولة المبكرة إلى الصدمات النفسية التي قد يكون الشخص المريض تعرض لها فيما مضى من حياته .

حيث استطاع فرويد أن يفرق بين الإنسان العصابي وبين الفنان ، فالفنان هو ذلك الشخص الذي يستطيع أن يخرج تلك الشحون ، فهو قادر على تخطي عتبة اللاشعور ، والإفلات من الرقابة التي تتمثل في الأعلى أي الضمير الأخلاقي ، محققا تلك الرغبات والمكنونات تجسد في شكل إبداعات فنية ، وهو بعد هذه المرحلة يعتبر إنسانا عاديا سويا ، وهذا لا يستطيع الإنسان العصابي القيام به.(1)

صحيح أن فرويد كان عالما وفيلسوفا وطبيبا إلا انه يميل كل الميل إلى دراسة الأدب، وقراءته لبعض الابداعات مثل المسرحيات الروايات وحتى الشعر، كما كان فرويد محبا للفن، شديد التقدير والإعجاب بالكتاب والشعراء، ولاسيما أولئك الذين كانت لديهم خبرة بالنفس الإنسانية المريضة والسوية على حد سواء، حتى يمكن الوثوق بها أحيانا أكثر من الطب النفسي وعلم النفس التقليدي.

وقد قسّم " فرويد " النفس البشرية إلى ثلاثة أنظمة وهي المستوى الشعوري واللاشعور وهذا المستوي الأخير هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، ينقسم بدوره إلى ثلاثة قوى متصارعة هي :

- الهو ويمثله الجانب البيولوجي. ووظيفتها النزوع الى المحرم

- الأنا و يمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري ووظيفته سلوك الانسان اليومية

- الأنا الأعلى ويمثله الجانب الاجتماعي والأخلاقي ووظيفتها الضغط والكبت(2)

(1)_زين الدين المختاري :المدخل الى نظرية النقد النفسي ،ص10

(2)_مصطفى سويف :الأسس الفنية للإبداع الفني في الشعر خاصة ،منشورات جماعة علم النفس التكاملي ،دار المعارف ، القاهرة ط4 ص83.

2 - الشعور واللاشعور :

ذهب فرويد في كتاباته إلى القول بوجود أقسام أو أجزاء في الجهاز النفسي هذه الأقسام هي:

أ- الشعور:

يُعرّف **سيغموند فرويد** الشعور على أنه الجزء الواعي من العقل، وهو يمثل تعامل الفرد اليومي مع بيئته. يشمل الشعور الاحساسات والتجارب التي نكون واعين بها في أي لحظة. ويشبه فرويد العقل بجبل جليدي، حيث يمثل الشعور قمة الجبل، بينما يمثل اللاوعي الجزء الأكبر المخفي تحت الماء.

فالشعور هو ذلك الجزء من العمليات العقلية التي ندركها، ونعيها، وعادة ترتبط بحالة وجدانية انفعالية، وهي حاله وقتية، ترتبط مباشرة بالحاضر، ويمكن أن تظهر مرة ثانية في الشعور إذا توافرت لها شروط معينة. عندما تبتعد الفكرة عن الشعور لحين ما, فهي تكون موجودة في قسم معين من الجهاز النفسي (ما قبل الشعور), و يقع في مكان متوسط بين الشعور و اللاشعور. (1)

إن ما يميز الشعور هو الحركة الدائمة التي تتميز بالتجدد والتغير ، فهو لا يعرف الانقطاع وهذا ما أدى إلى اعتبار أنه الأساس الوحيد للحياة النفسية وجوهرها إن الشعور هو الوعي الكامل المتصل بالعالم الخارجي، ويتكون من المدركات والمشاعر التي يعيها الإنسان من ذكرياته ولما حوله ، وهذا لا يعني عدم إدراك الفرد ما يحيط به لكونه مستغرقا في الذاكرة بعيدا عن المكان الذي يقف فيه .

يقول **"سغموند فرويد "** أن الشعور أساس الحياة النفسية وإنما هو مظهر إلى اعتبار الشعور كخاصية واحدة للحياة النفسية " إن الشعور إذن ليس على درجة واحدة من الوضوح والقوة، بل هو يختلف باختلاف حالاتنا النفسية ودرجة اهتمامنا بالموضوعات والأشياء والمواقف ونلاحظ هنا أن للشعور ثلاث مكونات أو عناصر أساسية هي :

مثلا : (2)

---

(1)_نبيل سفيان ،المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي ،للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 2004ص73

(2)_**فرويد**، الأنا والهو ،محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،بيرت ،ط1982،4،ص25

الإدراك أو المعرفة كإدراكنا بجمال لوحة فنية.

الوجدان: وهو إحساسنا بالارتياح نتيجة إدراكنا لذلك الجمال.

وأخيرا النزوع: وهو رغبتنا في اقتناء تلك اللوحة وشرائها.

ب -اللاّشعور:

هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي جميع العمليات النفسية اللاشعورية ، حيث توجد بعض العمليات النفسية التي تستطيع أن تُحدث في النفس جميع الآثار التي تحدثها الأفكار العادية بدون أن تكون هي نفسها شعورية، وهي تحتاج إلى الكثير من المشقة والجهد لكي تصبح شعورية وهي العمليات النفسية التي يسميها" **فرويد**" باللاشعورية و هي موجودة في ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يسمى اللاشعور ويحوي اللاشعور الدوافع الغريزة البدائية والجنسية و والعدوانية التي غالبا ما تكتب في مجتمعاتنا المتحضرة تحت تأثير المعايير الخلقية والدينية والاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد، وتفرغ الدوافع والرغبات المكبوتة في اللاشعور إلى الإشباع والظهور في الشعور، وهي كثير ما تلجأ في سبيل ذلك إلى طرق شاذة ملتوية كما نشاهد مثلا في الأمراض العصبية فمفهوم اللاشعور مرتبط بنظرية الكبت ويعتبر المكبوت نموذج اللاشعور. (1)

فاللاشعور إذن مجموعة من العوامل و العمليات و الدوافع المؤثرة في سلوك الفرد وفي تفكيره وعقله ومشاعره دون أن يكون عالما أو مدركا بها أو بكيفية حدوثه. ويرجع الفضل إلى "**فرويد**" في اكتشاف حقيقة أن جزءا كبير من حياتنا العقلية لا شعوري ، وأنّ لهذا الجزء اللاشعوري تأثير كبير على سلوكنا ومشاعرنا سواء في حياتنا السوية أو فيما نتعرض له من اضطرابات وأمراض نفسية.

كما أن اللاشعور يتجلى في أشكال كثيرة منها : الدورة الدموية ، حركة الجفن ، القشعريرة ... إلى وهذا لا شعور فيزيولوجي ومنها مواقف مثل : الحب ، الكراهية ... أما من الناحية السيكولوجية لاحظ فرويد أن المعرفة الطبية لا تكتفي بتفسير أعراض الهستيريا ، وهذا ما جعل الأطباء يعاملون المرضى بنوع من الخشونة والازدراء ، إذا اتهموهم بافتعال الأمراض ومن جهة أخرى أن المرضى يجهلون أو لا يتذكرون الحوادث المتصلة بأمراضهم . (2)

---

(1)_اللاشعور :ما يؤثر في السلوك دون وعي او شعور من صاحبه .

(2)_ **سيجموند فرويد** ، معالم التحليل النفسي ،

مثال : الفتاة التي تخاف من الماء ولا تعرف السبب وبعد التحليل النفسي وحدوا أنها ، غرقت في الماء عندما كانت صغيرة وتست هذه الخبرة المؤلمة ولكن ظل الانفعال بلازمها عند رؤية الماء .. وعليه اقتنعوا أن معطيات الشعور غير كافية لفهم ما يحدث في النفس الإنسانية ، لذا يجب استحضار اللاشعور ذلك الجانب المظلم الخفي العميق داخل النفس الإنسانية .

3 – الهو و الأنا و الأنا العليا :

انتهى فرويد" في دراساته إلى ضرورة تعديل أرائه السابقة في تركيب الجهاز النفسي، وقد احتفظ في هذا التعديل بالقول بوجود الكيفيات النفسية الثلاث التي سبق أن قالها وهي : الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور ولكنه عدل نظريته الطوبوغرافية فقام بتقسيم نفسية الإنسان إلى ثلاثة أقسام :

أ- الهو:

هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث و ما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهو يشمل الغرائز التي تبعث من البدن كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا . " فالهو" إذن جزء فطري و جزء مكتسب ، و يطيع" الهو" مبدأ اللّذة " وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع و اللاشعور هي الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو .

ومن هنا يتّضح لنا أنّ "الهو" هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد "الأنا" و"الأنا الأعلى" ويتضمن جزئيين وهما جزء فطري و هي الغرائز التي ترثها الشخصية أما الجزء المكتسب وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الشعور من الظهور و يعمل "الهو" وفق مبدأ اللّذة وتجنب الألم

ب- الأنا (ego) :

هو الجزء الذي يشرف على الحركة الارادية، ويقوم بمهمة حفظ الذات وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن "الهو" فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذاك" مبدأ الواقع" ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل على خلاف "الهو" الذي يحوي الانفعالات وتقع العمليات النفسية الشعورية على سطح الأنا، وكل شيء آخر في الأنا فهو لاشعوري. ومن خلال هذا يتضح لنا أن الأنا تقوم على إشباع الغرائز التي تطلبها الهو و لكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا.

ت- الأنا العليا / الأعلى (super ego) :

وهو ذلك الأثر الذي يبقي في النفس من فترة الطفولة الطويلة ، التي يعيش فيها الطفل معتمدً ا على والديه وخاضعا لأوامرهما ونواهيهما، ويمثل ما هو سام في الطبيعة الانسانية فهو الذي يمثل علاقتنا بوالدينا، وقد عرفنا هذه الكائنات السامية حينما كنا أطفالا صغارا، وقد أعجبنا بها وخشيناها، ثم بعد ذلك تمثالها في أنفسنا".

فالأنا العليا : إذن هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظا وعقلانية ، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير اخلاقية.

يركز فرويد على أن حاضر الفنان ليس سوى نتيجة لماض بعيد، هو نتيجة حتمية لماضيه الطفولي . لقد انصبت جلُّ مجهودات فرويد على تسليط الضوء عمى طفولة الفنان التي تمثلت في اللاّشعور وتشكلت نتيجة الصدمات والتوترات الانفعالية، وأن اللاّشعور يتدخل في أفعالنا وأقوالنا ويتحكم في كل تصرفاتنا حتى وان أردنا شعوريا أن نتجنب هذا التصرف حتى ذلك الصراع والمقاومة في الذات بأن لا نخضع للاّشعور يكون الخضوع حتمي لاشعوري كذلك. (1)

4- الأحلام :

الحلم وفق فرويد هو ذهان له كل ما للذهان من أحلام وأوهام، لكنه ذهان يستمر مدة قصيرة فقط، وهو غير مضر، بل قد يؤدي وظيفة مفيدة تتم برضا الشخص وتنتهي بعمل يصدر عن إرادته. لذلك فإنه لا يعد مدخلاً لدراسة الأعصاب وحسب، بل هو نفسه شكل من أشكال الأعراض العصابية، لكن ميزته أنه يظهر بصورة عامة لدى جميع الناس بما فيهم الأصحاء نفسيا، وبالتالي حتى لو كان كل الناس أصحاء من الناحية النفسية، فإن عرضهم النفسي الوحيد هو الحلم الذي من خلاله نستطيع أن نصل إلى نفس نتائج تحليل العصابات، والدخول إلى عالم اللاشعور. (2)

والحلم - مثله مثل العصاب - ينبعان من مصدر واحد هو المكبوت، بحيث يمكننا القول إن الحلم هو الهذيان الفيزيولوجي للشخص السوي، فأثناء النوم، وبفضل تراجع النشاط النفسي بشكل عام، يحدث ارتخاء في المقاومة المكبوتة، هذا الارتخاء هو الذي يسمح

(2)_ **سيجموند فرويد**، معالم التحليل النفسي، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ط 5، ص87 (1)_فرويد، الأنا والهو ،محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،بيرت ،ط1982،4،ص26

بتكون الحلم، لذلك يعتبر الحلم أفضل طريق يدخلنا إلى عالم اللاشعور النفسي والسبب هو أننا أثناء الحلم نتحرر جزئيا عن طريق إزالة التوترات الناشئة عن الكبت فنتمكن من الرؤية بشكل أكثر وضوحًا، ولكن من غير أن يزيل فعل الكبت نفسه إزالة جذرية، ومن جهة أخرى، فإن التفسير التحليلي للحلم يحررنا من أوهام المجانبة العشوائية المتصلة بنشاط الأحلام، ويمضي بنا إلى جدلية الاندفاعات الفيزيولوجية - النفسية والضغوط النفسية الاجتماعية الداخلة في صميم سلوكنا. إن الأحلام، وفق فرويد، ليست نشاط مجاني للفكر، بل إنها مجموعة من الحلول البديلة للتوترات النفسية التي لم يسعفها الإرواء الواقعي (1)

ويقول "**سيغموند فرويد** " انا الاحلام ليست نشاط عشوائي من الدماغ بل هي مجموعة من الحلول البديلة لمجموعة المواقف والأحداث النفسية المتوترة التي لم يستطع الإنسان إشباعها في الواقع وما الحلم إلا استجابة أثناء النوم للحدث الذي وقع للإنسان في حالة اليقظة " (2)

2-2 المنهج النفسي عند العرب :

كان للمنهج النفسي أثر في النقد العربي تجلى في أعمال عدد من النقاد الذين تأثر معظمهم بمنهج فرويد في التحليل النفسي والكشف عن الاضطرابات النفسية الكامنة خلف عملية الإبداع، ومن أبرز النقاد الدين نشير إليهم في هذا السياق: عز الدين إسماعيل في كتابه "التفسير النفسي للأدب" ومحمد مندور في كتاب في الميزان الجديد" وعباس محمود العقاد في كتابه "أبو نواس ومحمد النويهي في كتابه "نفسية أبي نواس وجورج طرابيشي في عدد من مؤلفاته وأبرزها "عقدة أوديب في الرواية العربية".

فقد عمد عزالدين إسماعيل في كتاب التفسير النفسي للأدب إلى تقديم تفسير نفسي لعدد من الأعمال الأدبية كمسرحية شهرزاد لعلي أحمد بالكثير ورواية السراب لنجيب محفوظ ، إضافة إلى تفسيره النفسي لعدد من صور الشعر العربي، مع تحفظه على الدلالة .

---

(1) **سيجموند فرويد** الهذيان والأحلام في الفن، ترجمة: جورج طرابيشي ،دار الطليعة، بيروت، ط3،1986،ص70 (2) بيير فوجي رولا، الثورة الفرو يدية ، ترجمة: حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة. دمشق 1972، ص90

السلبية لعصابية الأديب والفنان كما هي شائعة في مدرسة التحليل النفسي، والإقرار بأن الانحراف النفسي ليس هو المحدد الوحيد للعبقرية. (1)

واتجه اهتمام محمد مندور في كتاب " في الميزان الجديد" إلى التحليل النفسي لشخصية أبي العلاء المعري من خلال رحلته الخيالية رسالة الغفران"، فلاحظ هيمنة قيم التشاؤم واليأس والشك عليها، مفسرا إياها باضطراب نفسية أبي العلاء وعدم استقرارها.

أما العقاد فقد خصص كتابه أبو نواس" لتحليل نفسية هذا الشاعر معتمدا على معطيات من حياته ومن شعره، ليخلص إلى أن جميع مظاهر الانحراف التي يثيرها شعره وجميع الصفات التي تميز شخصيته تعود إلى مرض نفسي يتمثل في عقدة النرجسية، حيث يقول: "وإنما تفسير آفات أبي نواس جميعا ظاهرة نفسية أخرى هي النرجسية التي جعلناها عنوانا لهذا الفصل، وفيها تفسير الآفات الكبرى وتفسير للآفات الصغرى التي تتفرع على جوانبها . (2)

واهتم محمد النويهي بالتحليل النفسي لشخصية أبي نواس أيضا في كتابه "نفسية أبي نواس من خلال أربعة فصول تصف سلوكه هي:

الفصل الأول: الحمر الفصل الثاني: الشذوذ الجنسي

الفصل الثالث: النشوة الدينية الفصل الرابع: اندفاع فانحلال

ويربط النويهي ما عرف عن أبي نواس من انحراف في السلوك، وما عبر عنه في شعره بانحراف نفسي يعود إلى طفولته ويتمثل في عقدة أوديب. ويرى أن هذه العقدة التي يختزنها الشاعر في لا شعوره هي التي تتحكم فيما عبر عنه في شعره من انحراف، ومما قاله في ذلك " واكتواؤه الباطن بعقدته وإدراكه الواعي لالتوائه وفساد سيرته أكسباه شعورا عميقا بالذنب عذبه أشد العذاب، بما ولده فيه من إحساس بالخزي واشمئزاز من النفس، فكانت حيلته

(1)_عز الدين اسماعيل، المنهج النفسي للأدب، قضاياه وظواهره الفنية ،لبنان ط1981،3 ص 16.
(2)_عباس محمود العقاد ، يوميات العقاد ،القاهرة ،1954،ج2،ص173

أن يتصنع عدم المبالاة ويبالغ في اندفاعه و جمحه مدعيا الفخر بشذوذه والزهو بآثامه، وقد وجد في حميا الخمر وما تكسبه من الجرأة والشّرة أكبر معين على هذا الطيش. تعويض جنسي عن النساء وتعويض عاطفي عن الأم، وتحقيق للنزوع الفاسق، وإشباع للارتداد الطفولي (...) لا جرم أن يجد في الخمر دواءه الأعظم لعلله النفسية".

أما جورج طرابيشي فقد اهتم في كتابه "عقدة أوديب في الرواية العربية بتحليل أعمال روائية لكل من إبراهيم عبد القادر المازني وتوفيق الحكيم وأمينة السعيد وسهيل إدريس، وقد صرح في تقديمه للكتاب بأن منطقه في دراسة أعمال هؤلاء هو منهج التحليل النفسي، دون أن يعني ذلك اختزال النص الأدبي في بعده النفسي وهو ما يعني تجاوز عمل كل من" فرويد و ارنست جونز" اللذين وقفا عند حدود المبدع العصابي، والاهتمام بالجانب الفني أيضا في النص الأدبي، إضافة إلى ما يحمله من إيديولوجيا ورؤية للعالم . (1)

وفي جانب التحليل النفسي الذي يعتمده الناقد في الكاتب نكتفي بالوقوف عند نموذج من دراسته لروايتي "إبراهيم الكاتب" و "إبراهيم الثاني" لإبراهيم عبد القادر المازني اللتين يرى فيهما سيرة ذاتية تحضر فيها ذات الكاتب أكثر مما هما روايتان مختلفتان . ومعنى ذلك أن الانحرافات النفسية التي تعبر عنها الروايتان في جانبها الجنسي خاصة هي في حقيقتها انحرافات الكاتب نفسه يقول طرابيشي: "رواية إبراهيم الكاتب مبنية بتمامها على مفارقة كبرى : فبطلها لا يرى من علاقة للإنسان بالعالم إلا علاقة الرجل بالمرأة، وفي الوقت نفسه لا يرى أن ثمة علاقة ممكنة للرجل بالمرأة. وهذا الاختصار للعالم إلى بعده الجنسي، مع العجز في الوقت نفسه عن ولوج عالم الجنس، هو ما يجعلنا نختلف مع النقاد الذين درسوا إبراهيم الكاتب في تحديد السمة الأساسية لشخصيته فنحن لا نرى فيه بطلا رومانتيكيا، ولا نموذجا بشريا له وجهه من الصدق الذي يبعث على الإعجاب وإنما نرى فيه نموذجا عصابيا".(2) وهكذا يرى طرابيشي أن الاضطرابات النفسية التي عاشها المازني في طفولته والتي عبر عنها في روايته في شكل عجزه عن حب النساء سببها عقدة أوديب.

(1) _ جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2،ص8

(2)_يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،ص25

الفصل الأول

المنهج النفسي في البلاد العربية

المبحث الأول: موقف النقاد العرب من المنهج النفسي

المبحث الثاني: أهمية المنهج النفسي

المبحث الثالث: عيوب المنهج النفسي

المنهج النفسي في البلاد العربية :

موقف وآراء النقاد العرب من المنهج النفسي :

لقد تلقى النقاد العرب المنهج النفسي مثل باقي المناهج السياقية التي حظيت بحضور قوي على مائدة النقد العربي؛ فمنهم من تبناه وسلم بمبادئه، وهناك من عارضه ورفضه رفضا قاطعا، كما أننا نجد من وقف موقف الوسطية؛ إذ لم يرفضه ولم يتبناه كل التبني، ومن بين رواد هذا المنهج بمؤيديه ومعارضيه نذكر ما يأتي:

1- موقف الأنصار:

أ- عباس محمود العقاد:

يعتبرمن مؤسسي الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ومن أشد المدافعين عنه لأنه يعتبره الأقرب إلى فهم الأدب وله القدرة على الغوص في أعماق الذات المبدعة ، محاولا اكتشاف مكنوناتها من خلال الإبداع وقد وضع العقاد في دراسته للشخصيات ما سماه "مفتاح الشخصية" الذي يساعده في فهم سلوكياتها وسير أغوار ذاتها ، وتؤكد أن لكل شخصية مفتاحا خاصا بها ، ويقول عباس محمود العقاد «أما النقد السيكولوجي (1) يعطينا كل شيئا ذا أعطانا بواعث النفس المؤثرة في شعر الشاعر وكتابه الكاتب ولا بد أن تحبط هذه البواعث إجمالا أو تفصيلا بالمؤثرات التي جاءته من معينه في مجتمعه وفي زمانه" (2)

العقاد بهذا يفسر الأثر الأدبي من منظور نفسي انطلاقا من صاحب هذا الأثر ، من أجل الكشف عن المعالم النفسية أو الصورة الخفية له ، حيث قدم العديد من الدراسات السيكولوجية ، من أهمها كتاب بعنوان " ابن الرومي ،

(1)السيكولوجي : **psyche** التي تعني النفس أو الروح وهو العلم الذي يدرس العقل والسلوك .

(2)محمد مصايف جماعة الديوان في النقد ،مفهوم النقد والشعر ،الجزائر ،ط2،1982،ص138

ومحاولته تقديم تفسيرات نفسية حول شعره انطلاقا من البحث عن كل ما يخص حياله ، فهو يقوم بترجمة باطنية لنفس الشاعر ، ومن هذا كله فقد توصل العقاد ومن خلال دراسته لابن الرومي ، بأنه مصاب بمرض الخوف واختلال الأعصاب ، وهذان الشيآن ناتجان عن الجانب الداخلي للمبدع ، وليس للعوامل الخارجية ، بسبب في ذلك ، كما له كتاب آخر بعنوان "أبي نواس" محاولا في ذلك دراسة مراحل حياته بغرض الوصول إلى ما تكشفه الذات من خفايا أثناء عملية الإبداع ، فقد توصل في دراسته هذه إلى أن البيئة الاجتماعية كان لها تأثير على النفسية وبالتالي ولدت له عقد نفسية وهذه العقد تترسب في منطقة اللاشعور ، فقد عمل العقاد على الدراسة البيوغرافية للشعراء والعباقرة التي تقوم على رسم الصورة النفسية والمبدعة واستنباط مفتاح الشخصية . (1)

- ومن مميزات المنهج النفسي عند العقاد :

التركيز على العوامل النفسية: يُولي العقاد اهتمامًا كبيرًا لدراسة العوامل النفسية التي تُؤثّر على الكاتب، مثل: الصراعات الداخلية، والعقد النفسية، والدوافع الخفية، والتجارب الشخصية، معتبرًا أنّها جميعًا تُشكّل البنية التحتية للنص الأدبي.

تحليل الشخصية الأدبية: يُحلّل العقاد الشخصية الأدبية للشاعر أو الكاتب، مستخرجًا سماتها وصفاتها، وكاشفًا عن دوافعها وسلوكياتها، وعلاقتها بالعالم الخارجي.

ربط النص بسيرة الكاتب: يربط العقاد بين النص الأدبي وسيرة الكاتب، معتبرًا أنّ العمل الأدبي هو انعكاس لنفسية الكاتب وتجاربه الشخصية، ممّا يُساعد على فهم مضمون النص بشكل أعمق.

استخدام مفاهيم علم النفس: يُوظّف العقاد مفاهيم علم النفس في تحليله للنصوص الأدبية، مثل: مفهوم العقدة، واللاشعور، والآليات الدفاعية، والصراعات النفسية

(1)زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي ،ص 22،23،24

وقد قام عباس محمود العقاد بتطبيق منهجه النفسي على نقد بعض الاعمال الأدبية وتحليل الشخصيات الادبية مثل ديوان الخمر لابي نواس ورسالة الغفران للمعري.

ب – عزالدين اسماعيل :

يمكن القول أن هذا الناقد هو من أحسن النقاد الذين طبقوا علم النفس على الأعمال الأدبية ، وتفسيرها تفسيرا نفسيا وإذ كان هذا التطبيق لا يخلو من المبالغة في أحايين كثيرة ، فكانت مسيرته النقدية متعددة ولم تثبت على منهج أو اتجاه واحد ، فهو من بين الذين تبنوا هذا الاتجاه الذي تجلت معالمه في صورة خاصة من خلال كتابيه "الأدب وفنونه" و "التفسير النفسي للأدب .1

يرى عز الدين إسماعيل انه "لا يمكن للتحليل النفسي في مجال الأدب أن يكون مجرد تطبيق للمنهج الطبي، إنما ينبغي أن يكون بمثابة إضاءة للناقد نحو فهم الأعمال الأدبية وتوسيع دائرة الاتصال بها، فنحن من خلال الدراسات النفسية والتحليل النفسي قد نعرف الشيء الكثير عن الفنان وإن لم نتمكن من معرفة كل شيء . ونذكر من أهم أسس نظرية النقد النفسي عند عزالدين اسماعيل :

1- تفسير العمل الأدبي نفسه وهو الأساس الذي انطلق منه الناقد في هذين الكتابين ، فاهتم بتفسير الأعمال الأدبية ذاتها ، في ضوء حقائق علم النفس دون أن يحفل كثيرا بدراسته شخصية الأديب أو عملية الإبداع ، بل كانت وجهته إلى العمل الأدبي على اختلاف أجناسه وأنواعه .2
2- العمل الأدبي وليد اللاشعور يرى أن العمل الأدبي نشاط باطني أو لا شعوري أو هو رمز للرغبات المكبوتة في لا شعور الأديب ومن هنا تأتي ضرورة تفسيره في ضوء المنهج النفسي التحليلي لأنه المنهج الوحيد الذي يختص بتحليل اللاشعور.

---

(1) زين الدين مختاري : مدخل إلى نظرية النقد النفسي ص 54- 60
(2) انور عبد الحميد موسى ،علم النفس الأدبي ص148

3- معرفة حياة الأديب وتفسير أدبه كما يؤكد على ضرورة معرفة حياة الأديب فتفيد في فهم العمل الأدبي والأديب بحد ذاته ، فانه يرى أن فهم حياة الأديب يساعد على استنباط رموز العمل الأدبي من معاني وحقائق .1

4- علم النفس بين الناقد والأديب: إن عز الدين إسماعيل يؤمن أيضا بالتجليات النفسية الموجودة في العمل الأدبي ودورها في مساعدة الناقد على فهم الإبداع الأدبي ويضعه نصب عينه ، حتى يتسنى له الوقوف على الأثر الذي يكشف ذلك النص الأدبي ، حيث تقوم طريقته على التفسير والتحليل والتقويم والحكم على الممارسة النقدية ، والاعتماد على المعرفة العلمية والسيكولوجية بعيدا عن هيمنة الأحكام الذوقية وهذه العناصر مجتمعة شكلت لنا طريقة في النقد النفسي .

5 - كل عمل أدبي قابل للتحليل الفني يرى عز الدين إسماعيل أن أي عمل أدبيا كالنا ما كان نوعه أو عصره ، فإنه لا يمكن أن تجرده من ذاتيه ، أي تقوم بدراسته وتحليله من الناحية النفسية وهذا الرأي يصلح إذا رافقته الممارسة التطبيقية .2

ج - محمد النويهي : (1917-1980)

كان ناقدًا أدبيًا مصريًا بارزًا وأستاذًا للأدب العربي بجامعة القاهرة. اشتهر بإسهاماته في مجال النقد الأدبي، وخاصةً في مجال النقد التطبيقي، حيث قدم تحليلات نقدية ثاقبة لأعمال أدبية عربية كلاسيكية و حديثة..

تميز النويهي بنهجه النقدي الموضوعي المعتمد على التحليل الدقيق للنصوص الأدبية ، لم يخصص محمد النويهي كتابًا واحدًا محددًا للمنهج النفسي، لكنه تناول هذا الموضوع بشكلٍ مُكثّف في العديد من مؤلفاته ، نذكر منها :

شخصية بشار بن برد

نفسية أبي نواس (1953)

---

(1) المرجع نفسه ص 149 ،150

(2)عز الدين إسماعيل ،التفسير النفسي في الأدب ،ص

دراسات في الأدب و النقد

ثقافة الناقد

الشعر الجاهلي

كما نجد إسهامات محمد النويهي في هذا الميدان ، ففي كتابه ثقافة الناقد الأدبي" تحديد المعرفة النفسية اللازمة للناقدين في فهم العمل الأدبي والحكم عليه ، أما في كتابه عن شخصية بشار" الذي أصدره عام 1951م ، فلا يختلف عن منهج العقاد في كتابه "ابن الرومي ، لكنه يعود ويطلعنا بكتاب آخر وقد أقدم النويهي" على شيء من المنحنى السيكو فني وعلى الإفراط في استخدام المنحنى السيكو سو ماتي أو الطب النفسي، وتقوم نظرية النقد النفسي عند النويهي" على مفهومين أساسيين هما: 1

- تنفيس الفنان عن عاطفته وتوصيلها إلى الناس.

- الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب، فالتنفيس والتوصيل عنده دافعان متلازمان و شرطان ضروريان لبروز الفن، فالتنفيس والتوصيل مسألتان واردتان في النقد النفسي والأدبي، فأي عمل يبدعه أديب صادق أصيل، إنما يريد منه التنفيس عن همومه ورغباته وعواطفه، وهو لا يكتفي بهذا بل يريد أن يوصل عمله إلى غيره ليعيش معه تجربته. 2

كما تناول "النويهي شخصية "ابن الرومي" و"بشار" و"أبي نواس في ضوء المنحنى النفسي الجسمي أو السيكو سو ماتي القائم على فرضيات التحليل النفسي وحقائق الطب النفسي، واتضحت بعض الجوانب السيكو فنية في دراساته، فقد حصر دراسته لابن الرومي في تشخيص بعض الأمراض الجسمية والآفات النفسية التي استقراها من شعره، وتوصل إلى أن أشد ما كان يؤلم الشاعر هو إحساسه بالعجز الجنسي.

(1) زين الدين مختاري ،مدخل إلى نظرية النقد النفسي ،ص 50

(2) المرجع نفسه ص 31،32..

السيكو سو ماتي :مصطلح يوناني وهي العلاقة بين العقل والجسد ومدى تأثير مشاعرنا على صحتنا الجسدية السيكو فني : مصطلح يوناني وهو مدى تأثير الأصوات على السلوك.

كما أنه تطرق إلى الاتجاه نفسه في دراسته الشخصية النواسية، إذ حلل الظواهر النفسية لهذا الشاعر معتمدا على حقائق علم النفس وعلم الأحياء، فانتهى إلى أن أبا نواس كان يعاني الشذوذ الجنسي، وبسبب هذا الشذوذ في تصوره، يكمن في عقدته النفسية التي تشكلت في عقله الباطن أو اللاشعور، بسبب ما رأه في صباه من تعهر أمه وتبرجها، إذ تزوجت بعد وفاة أبيه وفتحت بيتها لطلاب الهوى والمجون. 1

وبهذا نقول أن "النويهي" أقام دراسته على الشذوذ الجنسي، وما يرتبط به من عوامل وأسباب في دراسات "النويهي" تقليد لما قام به فرويد" في دراسته المبنية على الغريزة الجنسية.

2- موقف معارضين:

أ- محمد منذور:

يعد محمد منذور من أوائل من تصدى للاتجاه النفسي في النقد الأدبي وحدد موقفه منه ودعا إلى ضرورة تجنب إقحام النقد الأدبي بالمعارف العلمية ، فالاتجاه النفسي على ما يرى ليس تجديدا في الأدب ونقده وإنما يؤدي بالنقاد الأدب إلى الانصراف عن الأدب وتذوق الأدب والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها لأحد ". إن تخوف منذور الشديد من قتل الأدب عن طريق هذا الاتجاه جعله يرفض كل نقد يعتمد على المعرفة العلمية عامة والمعرفة النفسية خاصة ، ودعا إلى محاربة هذا الاتجاه وكل اتجاه نقدي يحاول تطبيق القوانين التي اهتدت إليها العلوم الأخرى على الأدب ونقده.

ويقول **محمد مندور** " إننا لا ندع إلى الجهل ولا إلى إهمال الأدباء للمذاهب العلمية والفلسفية بل على اعكس دعونا ولا نزال ندعو إلى ثقافة الأديب المنوعة و الأدب لا يمكن أن تحدده ونوجهه ونحيبه إلا بعناصره الداخلية ، عناصره الأدبية البحتة ، انه لمن مهم بعيد أن نظن في علم النفس أو في علم الجمال أو غيرهما من العلوم فائدة للأدب » 2

(1) زين الدين مختاري ، مدخل إلى نظرية النقد النفسي ،ص33

(2)أحمد حميدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص 144_145

يأتي محمد مندور في طليعة النقاد الداعين إلى فصل الأدب ودراساته عن العلوم المختلفة (ومنها علم النفس وتنحية العلم عن الأدب ونقده ، ومحاربة " تطبيق القوانين التي اهتدت إليها العلوم الأخرى على الأدب ونقد الأدب، لان الأدب لا يمكن أن نجدده ونحييه إلا بعناصره الداخلية ، عناصره الأدبية البحتة، مشيرا إلى أن الدعوة إلى هذا المنهج أو الاتجاه الذي يدعوا إليه الأستاذ خلف محنة ستنزل بالأدب لان معناه الانصراف عن الأدب وتذوق الأدب، والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها وان الاهتمام بالأديب باسم علاقة الأدب بعلم النفس سينتهي بنا إلى قتل الأدب. 1

ب-عبد المالك مرتاض :

يُعدّ عبد المالك مرتاض من رواد النقد الأدبي في الجزائر، وقد برز نجمه في سماء النقد النفسيّ، تاركًا بصمةً واضحةً على مسار الدراسات الأدبية العربية و فهم المنهج النفسيّ عند مرتاض أداة غنية لفهم النصّ الأدبيّ من خلال الغوص في أعماق الكاتب، واستجلاء دوافعه وعلاقاته النفسية، سواءً تلك الواعية أو اللاواعية.

يرتكز هذا المنهج على ثلاث ركائز أساسية:

تحليل شخصية الكاتب: وذلك من خلال دراسة سلوكه وأفكاره وكتاباته، للكشف عن العوامل النفسية التي أثّرت على تكوينه الإبداعيّ.

دراسة عوالمه النفسية: وذلك من خلال تحليل موضوعات أعماله الأدبية ورموزها وأسلوبها، لرصد انفعالاته ومشاعره وأفكاره.

تفسير الظواهر النفسية في النصّ: وذلك من خلال تحليل الشخصيات والأحداث والعلاقات في النصّ، لفهم دوافعها وسلوكها.2

(1)يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ص27
(2)مرجع نفسه ص 29

لم يكتفِ مرتاض بالتأسيس النظريّ، بل طبّق منهجه النفسيّ ببراعة على العديد من الأعمال الأدبية، من أشهرها:

- دراسة شخصية الشاعر الجزائريّ أبو القاسم القصيباني من خلال تحليل شعره.

- تحليل رواية "المسحوق" للأديب الجزائريّ محمد شفيق.

- دراسة ظاهرة الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب.

ج - طه حسين :

يُعدّ طه حسين من رواد النقد النفسي في العالم العربي، حيث اهتمّ بدراسة دوافع الكاتب النفسية وتحليلها من خلال أعماله الأدبية. اعتمد حسين على أفكار **سيغموند فرويد** في تفسيره للنصوص الأدبية، مع إدخاله بعض التعديلات ليتلاءم مع الثقافة العربية. ركّز حسين على تحليل شخصية الكاتب من خلال دراسة طفولته وعلاقاته مع عائلته وأصدقائه، بالإضافة إلى تجاربه الشخصية. كما اهتمّ بدراسة الصراعات النفسية التي يعاني منها الكاتب، مثل صراع الخير والشر، وصراع الحب والكراهية، وصراع الحياة والموت ،و اعتبر حسين أنّ العمل الأدبي هو انعكاس لنفس الكاتب، وأنّ فهم دوافع الكاتب النفسية ضروري لفهم عمله الأدبي بشكل كامل .1

طه حسين من النقاد الذي اسقطوا الدرس النفسي على الأدب ويتضح ذلك في دراساته عن أبي العلاء المعري" و "ابن الرومي" و "المتنبي"، فقد دون طه حسين" في كتابه تجديد ذكرى أبي العلاء سنة 1914 قائلا: والباحث عن تاريخ الآداب لابد له من أن يدرس علم النفس للأفراد والجماعات إذا أراد أن يتقن الفهم لما ترك الكاتب أو الشاعر من آثار، ونلمس النقد النفسي في دراسته لشعر المتنبي" حيث قال: "وللمتنبي في هذا الطور عيوبه اللفظية والمعنوية التي

(1) يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ص

لا تأتيه عن تقليد غيره ولا تأتيه من تعمد التقليد إن أردت دقة التعبير، وإنما تأتيه من تكوين نفسه وذوقه وطبعه ومزاجه الخاص أدير عقله وحسه على هذا النحو فأدير تعبيره على النحو نفسه أيضا. 1

ونجد "طه" يرى أن "المتنبي" إنسان متستر على معرفة والديه ويتجاهلهما رغم افتخار الناس بالأنساب فدراسات طه مشحونة بالإشارات التي توضح اهتمامه بالبعد النفسي في الأدب.

من أهمّ تطبيقات المنهج النفسي عند طه حسين تحليله لشخصية أبي العلاء المعري في كتابه "مع أبي العلاء في سجنه". في هذا الكتاب، يرى حسين أنّ المعري عانى من صراعات نفسية عميقة أدّت إلى تشاؤمه ويأسه من الحياة. فدراسات طه حسين النقدية التي حوتها كتبه مع أبي علاء المعري في سجنه، صوت أبي علاء المعري، تجديد ذكرى أبي علاء المعري"، حديث الأربعاء، مع المتنبي، حافظ وشوقي تشير إلى مينه واهتمامه بالدرس النفسي واسقاطه على الشخصيات الأدبية، وبهذا يكون من أهم من أصلوا الاتجاه النفسي في النقد الأدبي. وهكذا اقتدى طه حسين ب "العقاد" و" النويهي" في دراسة شخصية الشاعر ولم يكن العمل الأدبي عنده إلا وسيلة لفهم بعض الحالات والعقد النفسية والغرائز والميول .2

3- موقف وسطية:

- سيد قطب:

من جملة الآراء التي وقفت من هذا المنهج موقفا وسطيا لا ينكر فعالية المنهج النفسي في ذاته ولكنه يسجل عليه بعض الاعتراضات الجزئية ، نذكر موقف الناقد المرحوم " سيد قطب " الذي أعرب عن ذلك بوضوح : ((إنه جميل أن ننتفع بالدراسات النفسية ولكن يجب أن تبقى للأدب صيغته الفنية وان نعرف حدود علم النفس في هذا المجال والحدود التي نراها مأمونة هي أن يكون المنهج

(1) طه حسين ، مع المتنبي ،ص330_335

(2) طه حسين ، ابي علاء المعري ،مصر ،ص88

النفسي أوسع من علم النفس وان يظل مع هذا مساعدا للمنهج الفني، والمنهج التاريخي وان يقف عند حدود الظن والترجيح، ويتجنب الجزم والحسم وإلا يقتصر عليه في فهم الشخصية الإنسانية)) 1 بمعنى انه لا يمانع من الاستفادة من هذا المنهج ولكنه يريد أن يلتزم حدوده ، وان يظل مجرد عنصر من سياق التصور المنهجي الشامل لسيد قطب الذي يؤكد قصور المنهج الواحد في دراسة النص ، والنص الأدبي من السعة والعمق بما لا يستوعبه إلا منهج متكامل يأخذ من كل منهج بطرف.

ومن خلال هذا القول نفهم أن سيد قطب يدعو إلى تطبيق المنهج المتكامل، لأن المنهج النفسي وحده غير كافي لتفسير ذلك، باعتبار أن العمل الأدبي يمتاز بالسبعة والعمق.

وإلى جانب موقف سيد قطب كذلك نجد موقفا آخر وهو للدكتور محمد الربيعي الذي قد يبدو على وسطية أقرب إلى الخصوم ، فهو يرى أن للمنهج السيكولوجي على حد تعبيره أحد المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النص الأدبي ، لكنه يستعرض جملة من العقبات المنهجية التي تعترضه ، ومنها أن يجعل مجال اهتمامه الرئيسي منطقة في النفس لا يعطيها المؤلف ذاته ، تلك المنطقة التي لا تعبر عنها اللغة صراحة ، وهنا أيضا يعاب على المنهج النفسي كونه يصر على تفسير واحد للعمل الأدبي ، هو التفسير المعتمد على تلك الطبقات العميقة في نفس المؤلف ، وهو بذلك يعتزل صورة العمل الأدبي في بعد وأحد من الأبعاد التي يمكن أن تحتملها هذه الصورة ، وعلى ذلك فهو يضيق من دلالة العمل عوضا على أن يوسع منه .2

بناء على ما سبق فإننا نستنتج أن المنهج النفسي كغيره من المناهج الأخرى، قد لقي قبولا من بعض النقاد وطبقوه في دراستهم، في حين آخر نجد أن البعض رفضوه قطعيا نقصره وأخذوا عليه العديد من العيوب باعتباره لا يصح لفهم

(1)سيد قطب ،النقد الأدبي ،ص193

(2)يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ص31

العملية الإبداعية ، بالإضافة إلى هؤلاء هناك فئة مسكت العصا من وسطها ، لا هي معارضة ولا هي مؤيدة ، فقد تحدثوا عن الإيجابيات من وجهة نظرهم في كونه يصيب في أحيان ويخطئ في أحايين أخرى .

_ أهمية المنهج النفسي :

بشكل عام، يعتبر منهج فرويد النفسي من أهم المناهج في تاريخ علم النفس، وقد ساهم بشكل كبير في فهمنا لأنفسنا وللعالم من حولنا وتكمن أهمية هذا المنهج فيما يلي :

1_ فهم العقل الباطن: ساهم فرويد بشكل كبير في فهمنا للعقل الباطن، ودوره في تحديد سلوكنا وأفكارنا ومشاعرنا.

2_علاج الأمراض النفسية: أسس فرويد التحليل النفسي، وهو منهج علاجي يهدف إلى مساعدة الناس على فهم مشاعرهم وأفكارهم اللاواقعية، وكيفية تأثيرها على سلوكهم، وبالتالي حل مشاكلهم النفسية.

3_تفسير الظواهر الإنسانية: قدم فرويد تفسيرات جديدة للعديد من الظواهر الإنسانية، مثل الأحلام، والنسيان، والهستيريا، والسلوك الجنسي.

4_التأثير على مجالات أخرى: أثرت أفكار فرويد على العديد من المجالات الأخرى، مثل الأدب، والفن، والفلسفة، وعلم الاجتماع، والثقافة.

5_ إثارة الجدل: على الرغم من أهمية مساهمات فرويد، إلا أن أفكاره كانت مثيرة للجدل، ولا تزال محل نقاش حتى يومنا هذا.

6_ركز فرويد على دور الطفولة في تشكيل الشخصية.

7_اعتبر فرويد الدافع الجنسي هو الدافع الرئيسي وراء السلوك البشري .1

(1) انور موسى ،علم النفس الادبي ص194

8_استخدم فرويد التقنيات مثل التداعي الحر و تفسير الأحلام لفهم العقل الباطن.

و قد استطاع المنهج النفسي يقدم لنا شيئا سيكولوجيا التذوق الفني، خصوصا حين جعل فرويد قيمة الفن عند المتلقي في أن يقدم له رشوة من خلال تحقيقه لرغباته المكبوتة في عمل أدبي باعتبار أن النمو الإنساني من الطفولة إلى الرشد ، و عملية التأويل والتحليل ، و كذلك فاعلية الاستشفاء و العلاج ، وعلى الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات، فإنها تعود وتجتمع و تشتبك الشخصية الفردية بالإطار الثقافي والاجتماعي، فلا تقتصر نظرية علم النفس على خصوصية شخصية محددة ، بل هي تحاول دائما ربط الخصوصية بعواملها الإنسانية و المادية و الزمنية ، و من ثم ربطها بالإطار الأسري والاجتماعي و الثقافي والحضاري للمنهج النفسي إذن أهمية كبيرة وشاملة كونه مرتبط بجميع ميادين الحياة، وخصوصا الإنسان فهو يدرس كل ما يتعلق به و بسلوكه وتصرفاته، وأفعاله كما يستخدم كوسيلة في العلاج والاستشفاء .

_ عيوب منهج نفسي :

_ الاهتمام بالمضمون النفسي للنص السلوكيات والعقد على حساب الشكل الفني، و فرويد نفسه يعترف بهذا العجز ويقرأ أن التحليل النفسي ليس لديه ما يقوله عن أدبيه الأدب، لأن الكشف عن التقنية الفنية ليس من اهتماماته و لا من اختصاصاته الاهتمام بصاحب النص على حساب النص ذاته الموضوع الحقيقي للفعل النقدي .(1)

_ الربط بين النص ونفسية صاحبه، مع الاهتمام المبالغ فيه بمنطقة "اللاوعي" التي مثلها الدكتور عبد القادر فيدوح العلبة السوداء التي يجد فيها الباحث النفساني كل تفسير الأسرار العمل الإبداعي (2)

(1) يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ص 32

(2) المرجع نفسه ص32

و لقد افتتن علم النفس بفكرة الرمز والإخفاء وتقسيم العالم إلى وجود ظاهر وآخر كامن، كما أصبح من اليسير لديه تفسير الظواهر الغامضة المرتبطة بالسلوك البشري، التي أصبحت من قبيل الألغاز، وقد كان لاكتشاف اللاوعي والرغبات الدفينة في عمق النفس الإنسانية مبررا كافيا لتأويل كل ما يصدر عن الإنسان ، لاشك أن كشوفات فرويد وعلم النفس أعطت أبعادا مضاعفة للمعنى أكثر عمقا وكثافة خاصة فيما يتعلق بالإبداع الفني ، يمكن لها أن تذهب بعيدا في تنوير أفكار وتصورات الشعراء، لكن هوس التحليل النفسي بالرمز وبالمعاني الباطنة والمتوارية البعيدة عزز في أنفس الدارسين أن الانحراف هو الأصل وأن كل تعبير مباشر وصريح قد ينطوي على خدعة أو يبدو على غير ما هو عليه ، لقد غاب الاهتمام بالوعي وبالظاهر في غمرة الانغماس في اللاوعي والغريب والغامض ، لقد أصبح الفن من وجهة التحليل النفسي صورة ردينة لإشباع الحاجات الجنسية الشاذة والمرضية وملء فراغات في النفس وتعويض حالات الحرمان والكبت، والتفريق بين رغبات مشبعة وأخرى ممنوعة.

والفن أكبر من أن يعبر عن رغبة شخصية ، ما يحرك الفن هو رغبة ملحة تنطلق من الإبداع ذاته ، تتجاوز بها حدود الرغبة الذاتية والفردية المتذمرة في شخص الفنان، لتعبر إلى أفق أرحب وأوسع هو أفق الفن وما يهم الإنسان ، وهذا لا يعني خلو الفن من أي باعث شخصي، أو اعتباره عملا منفصلا تماما عن صاحبه، ولكن يجب وعي المسافة التي تربط بين الباعث على الإبداع وبين تكوينية هذا الأخير وامتيازها عن صاحبها ولكن ليس معنى هذا كله أنه من غير المشروع أن يشرح العمل الفني على أنه محاولة فنان أن يعبر عن نفسه ... ولكن يجب وعي المسافة التي تفصل بين الحياة النفسية للمبدع وبين العمل الأدبي مع امتياز هذا الأخير عن صاحبه.

(1) احمد حميدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ص155

_التعسف في فرض بعض التأويلات النفسانية على النصوص وإن كانت تأبها بغية فرضية ما سبقه، وفي ذلك يقول **سامي دروبي** أن كثيرا من الدراسات السيكولوجية للآثار الأدبية يمكن أن توصف دون أن تظلم بأنها أجلست الواقع النفسي على سرير بروكسي فبترته تارة ومطته تارة أخرى، بحيث ينطبق على السرير دون زيادة ولا نقصان إن هذا المنهج ينظر للشاعر على أنه إنسان عصابي ما أدى إلى أن ينتقد من بعض الزوايا منها:

_ أن الفن مختلف في قيمته عن الحلم، من حيث أن الفنان يسيطر على إنتاجه، وأن الحلم يمكن أن يكون إجباريا، أما الفن فهو تعبير مركب ومنظم. الإفراط في التفسير الجنسي للرموز الفنية، فالمنهج النفسي والذي قام على أسس مدرسة التحليل النفسي، ولاسيما آراء "فرويد"، قد بالغ في اعتبار الأدب ناتج عن تلك الرغبات الجنسية المخبأة في اللاشعور.

_ النظر إلى النص الأدبي على أنه يمثل الرصيد النفسي اللاشعوري لصاحب النص، وأنه لا يمثل إلا أعراضا مرضية، وهذا ما يجعل العلاقة بين النص ومبدعه بعيدة جداء والنقاد الذين لهم هذه النظرة لم يستطيعوا أن يصلوا إلى جوهر النصوص.(2)

(1) يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ص32

(2)احمد حميدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث 156_157

الفصل الثاني

آليات المنهج النفسي عند العقاد

المبحث الأول: معالم من حياة العقاد

المبحث الثاني: موقف العقاد من التحليل النفسي

المبحث الثالث: آليات المنهج النفسي عند العقاد في دراسته ابن الرومي نموذج

1_ معالم من حياة العقاد :

يعد عباس محمود العقاد رائدا من رواد مدرسة التجديد الأدبي والفكري وإماما من أئمة النهضة الأدبية العربية. كان الأستاذ عباس العقاد من عمالقة الأدب العربي المعاصر والحق أنه كان من الأدباء الموسوعيين في تاريخ الأدب العربي المعاصر، وكان أديبا مبدعا وشاعرا مثاليا وصحفيا ماهرا وفيلسوفا باهرا ومؤرخا حاذقا وسياسيا كبيرا وناقدا بارعا بل يمكننا القول أنه كان من ناحية العلم والثقافة البحر الزخار الذي تتلاطم فيه أمواج شتي فروع المعرفة دوما، وجدير بالذكر هنا كان العقاد يقضي جل أوقاته في القراءة والكتابة وأغني المكتبة العربية العالمية بتقديم ثروة أدبية عظيمة، وكان العقاد بعد واحدا من الأدباء الذين بذلوا جهدهم في تطوير اللغة العربية وآدابها، يترك العقاد الناس في الحيرة والاستعجاب بقدرته اللغة العربية ويترك تأثيره على القلوب والأذهان .

فالعقاد مدرسة بحد ذاته لا يمكن لأي إنسان أن يقترب منه بسهولة والحق أن منزلة العقاد في أدبنا المعاصر يساوي منزلة المتنبي في الأدب القديم على نجوما تعرف من قول الدكتور محمد مندور : " والعقاد من أولئك النفر القليل الذي يقال فيهم مثلما قيل في المتنبي من أنه قد ملأ الدنيا وشغل الناس ....." 1

لا شك في هذا القول أن العقاد مدرسة حية باقية، يرجع إليها الباحثون فيجدون فيها غايتهم، فأديه علم وعلمه أدب وفلسفته منطق ومنطقه فلسفة، وقته أصول وأصوله فن، ودينه عقل وعقله دين وهو قبل ذلك وبعد انسان عظيم.

أ - حياته و نشأته :

عباس محمود العقاد ولد في أسوان وفي بلدة نائية من بلدات الصعيد في الإقليم المصري أقصى ما يمكن أن ينقل إليها موظف في الدولة في إبان العصر الحديث ورغم أنها تقع في أقصى الجنوب فإن الله قد حباها بطبيعة ساحرة، لذلك

(1) محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ، مكتبة نهضة ،القاهرة ،1962م ،ص64

أحبها العقاد طفلاً كما أبها شابا وكهلا وصارت ملاذه كلما التمس الهدوء أو رغب في الراحة، أو أحب الابتعاد عن صخب القاهرة، وضوضائها وكان أبوه مصري وأمه كردية، نشأ العقاد نشأة دينية محافظة درس العقاد في "الكتاب" ثم انتقل إلى مدرسة أسوان الابتدائية ثم حصل على شهادة الابتدائية عام 1903 وكان له من العمر أربع عشر عاما .1

وقد يسر الأب لولده تعليما دينيا محافظاً، كان له دور كبير في حياته كلها، كان قارئ نهما وشغوف منذ الصغر بحب المطالعة وإن اكتفى بأقل تعليم، إذ لم تسمح له فرصة التعليم والجامعي، تعلم الإنجليزية في حياته وأجادها، كما أتقن الفرنسية والألمانية أما اسم العقاد فأذكر أن جدى أبي كان من أبناء ديمياط وكل يشتغل بصناعة الحرير ، ثم اقتضت مطالب العمل أن ينقل إلى المجلة الكبرى حتى يأخذها مركزا لنشاطه وهنا أطلق عليه الناس اسم "العقاد" أي الذي يعقد الحرير .

كان أبوه يصحبه أيام دراسته الأولى إلى مجلس الأساتذة الأديب الشيخ أحمد الجداوي، أحد فضلاء الأزهري بين الذين لزموا السيد جمال الدين الأفغاني أثناء إقامته بمصر فكان يسمع مطارحاته الشعرية، وقراءاته لمقامات الحريري، وبعض القصائد المختارة ويستذرف ملحه وفكاهته ونوادره التي يرويها عن المتقدمين والمتأخرين فشوقه ذلك إلى مطالعة الكتب الأدبية وذخائر الكتب القديمة.2

ب - تعليمه و ثقافته:

إن العقاد يعد واحدا من الأدباء الذين ذاع صيتهم في القرن العشرين، فأقل ما يمكن أن يعبر عن أسلوبه في الكتابة بأنه يسلب الألباب ويترك الناس في الحيرة والاستعجاب بقدرته على اللغة العربية وبتأثيره على القلوب والأذهان

(1) محمد أمين فرشوخ :موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر الأدب والقيام ،دار الفكر العربي ،بيروت لبنان ،ط،1992 ص204

(2) جمال الدين الرومي :من أعلام الأدب المعاصر ،ص16

فالعقاد مدرسة بحد ذاته لا يمكن لأي إنسان أن يقترب منه بسهولة. والحق أن منزلة العقاد في أدبنا المعاصر يساوي منزلة المتنبي في الأدب القديم على نحو ما نعرف من قول الدكتور محمد مندور" والعقاد من أولئك النفر القليل الذي يقال فيهم مثلما قيل في المتنبي: من أنه قد ملأ الدنيا وشغل الناس وأثار الصدمات والعداوات ، وخاض المعارك في شجاعة وصلابة. وإن يكن عنف خصامه قد أرث له من العداوات ما أضعف من قوة تأثيره في عصره، وضيق من رقعة ذلك التأثير وبخاصة في خصوماته التي لا تقوم حول قضايا أدبية أو ثقافية، بل حول أراء أو مذاهب سياسية .... نرى من الخير أن نسقطها من حسابنا حتى لا يكون لها أي تأثير عند تقديرنا لمكانه هذا العملاق في تيارات النقد والأدب المعاصرين" 1

وكذلك الدليل الآخر الذي ينم عن منزلة العقاد الكبرى يعكس في كلمات الأستاذ محمد خليفة التونسي صاحب الكتاب فصول من النقد عند العقاد" فيما يقول أنه من مريدي العقاد ومتبعيه الذين لا يعدلون به أحدا في الشرق والغرب. وصرح فيه الأستاذ الرافعي قائلا: "أما العقاد فإني أكرهه وأحترمه .... أكرهه لأنه شديد الاعتداد بنفسه، قليل في عنان، وأحترمه لأنه أديب التملك أداة الأدب، وباحث قد استكمل عدة البحث قصر عمره وجهده على القراءة والكتابة فلا ينفك بين كتاب وقلم ... ومن أفة الذين يديمون النظر في كلام الناس أنهم يفقدون استقلال الفكر وابتكار القريحة وليس كذلك العقاد ... فإن رأيه لقوة عقله وسلامة طبعه ، يظل متميزا عن رأي الكتاب مهيمنا عليه يؤيده أو يفنده ..2 ولكنه لا يسمح أن يذوب فيه أو يتأثر به بجانب إلى الموهبة الأدبية الفذة وصاحب الفكرة النقية والمدرسة المتميزة كان العقاد ناقدا بصيرا. ومهمته للنقد الأدبي جعله شامخا في مجال النقد وحاذقا في توظيف الأدب. ساهم في تطوير النقد الأدبي الحديث في مصر،

(1)عباس محمود العقاد ،أنا ،دار النهضة المصرية ،مصر، (د، ط)2005 ص 26،59

(2) طه مصطفى أبو كريشة ،ميزان الشعر عند العقاد ،ص75

وقدم أراءه النقدية القيمة وتطبيقها على القطع الأدبية المختلفة تناول العقاد النقد الذي ساقته إليه أحوال بيئته، و إ طلاعه على العالم الحديث، وغيرته على الأمة العربية وقضاياها. وقد يتفرع نقده، فكان منه السياسي والاجتماعي، وكان منه الفكري والأدبي على الرغم من أنه لم يصنف كتابه الخاص بموضوع النقد الأدبي ولكن ذاع صيته كناقد بارع بتقديم مبادئه النقدية المتناثرة في كثير من كتبه وفي جل مقالاته الصحيفة، ولا سيما "ابن الرومي" و "أبو نواس الحسن بن هاني" و"الديوان" و رواية " قمبيز في الميزان" و "مطالعات في الكتب والحياة" و"ساعات بين الكتب وغيرها. عندما نطالع العقاد ناقدا فنجد أنه أخذ يكتب في مجال النقد منذ سنة 1908م في الصحف والمجلات الشهيرة أنداك، ونشر باكورة نقده سنة 1912م. في كتابه "خلاصة اليومية فيما عبر عن رأيه في الموضوعات النقدية. 1

ج - أعماله و آثاره :

نشأ العقاد في عصر قلق واضطراب، ورغم ذلك استطاع وهو في السادسة عشر من عمره أن ينتهج خطا سياسيا واضحًا لنفسه كما أمن أن الحكم الدستوري هو أفضل النظم الديموقراطية على الإطلاق وقد استطاع العقاد بمقالاته التي كان يكتبها إحباط مؤامرة تعديل دستور 1923م، كما أصدر كتابين هاجم فيهما الاستبداد السياسي المطلق ودخل السجن مرة لانتقاداته العنيفة . 2

كان أحد كوادر "حزب الوفد" وانقلب عنه والتحق بالهيئة السعدية وغدا ممثلا لها في البرلمان، وأصبح عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق وشكل مع المازني وعبد الرحمان شكري تكتلا أديبا عرف فيها بعد اسم جماعة الديوان، نسبة كتاب الديوان في الأدب والنقد الذي أصدره العقاد والمازني، وبفضل إسهاماته في النقد .

---

(1)محمد أمين فرشوخ ،موسوعة عباقرة الإسلام ، ص 207

(2)شريط أحمد شريط وآخرون ، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين ، ص197

وقد عمل العقاد في الصحافة حيث كان أول عمل صحفي له في جريدة الدستور ، وكتب في صحف الأخرى، هذا إذا غضضنا النظر عن هذه المحاولة الأولى التي قام بها العقاد في إصدار مجلة مخطوطة وهو طالب صغير في أسوان وفي أثناء عمل العقاد بالصحافة كان يزاول التدريس تارة بالقاهرة وتارة بأسوان حيث يقول العقاد: " كان نصيب التدريس من عمل في سنوات الحرب العالمية الأولى أكبر من نصيب الصحافة، وكانت علاقتي بالصحافة قليلة متقطعة ولكنها على ذلك كانت متعددة ومتنوعة، فكتبت إلى المجلات الشهيرة والصحف الأسبوعية واشتغلت بالصحافة اليومية في غير القاهرة .1

العقاد الأول في كتابة المقالة الأدبية والسياسية في صحافتنا المعاصرة، فلا تزال خالدة في صفحاتها حتى اليوم فالمقالة عند العقاد بنيان شامخ متين، فهو خير بصياغة الكلمة والملائمة بينها وبين أخواتها بملائمة يجد فيها قارنوه اللذة والمتعة وبفعل اتصال أستاذ العقاد والمستمر بالجمهور وبالرأي العام المثقف عن طريق الصحافة التي عمل فيها طوال حياته استطاع أن يؤثر في التكوين الثقافي العام لمجتمعنا الحديث تأثيرا كبيرا هذا الرجل الذي لم يتلقى تعليما نظاميا أكثر من التعليم الابتدائي قد استطاع بجهده واجتهاده أن يعلم نفسه وأن يستكمل ثقافته لا العربية وحدها بل والعالمية أيضا وذلك لأنه تمكن من الإنجليزية والفرنسية والألمانية يستطيع أن يطالع بها ما يشاء من الآداب والثقافات. 2

لقد ألف العقاد العديد من الكتب في شتى الموضوعات، فكتب في الدراسات الإسلامية سلسلة عباقرة الإسلام استهلها بعبقرية محمد، فعبقرية الصديق، فعبقرية عمر وعبقرية خالد وأما من كتبه النقدية فنجد: «ساعات بين الكتب مراجعات في الأدب والنقد، ابن الرومي حياته وشعره، تمييز في الميزات الديوان في النقد (جزان) بالاشتراك مع المازني »

(1) عباس محمود العقاد، حياة قلم ، ص153

(2)عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، ص30

ومن دواوينه الشعرية: «فقد أسهم في إثراء الحركة الشعرية بمجموعة من الدواوين غلب عليها الطابع الرومانسي، ومع ذلك فالكثير لا يعرف أن العقاد شاعرا، حيث اشتهر باعتباره ناقدا ومفكرا ومن دواوينه وهي الأربعين هدية الكروان، أعاصير مغرب بعد الأعاصير ، يقظة الصباح» 1

ظل اسم العقاد لامعا على امتداد خمسين عاما، أصدر خلالها أكثر من ثمانين كتابا في شتى المعارف، فضلا عن الكثير من المقالات والبحوث المتناثرة في العديد من الصحف والمجلات المصرية لهذا نجد أن حياة العقاد ضخمة ومليئة بالتجارب لا نستطيع أن نحصرها في بضعة أسطر، فقد كان مواهبه وعبقرته وكان إنسان متفاعل محب للحياة ولا يخشى الموت حيث يقول: «نعم إن الخوف من الموت غريزة حية لا عيب فيها، وإنما العيب أن يتغلب هذا الخوف علينا " 2

د – وفاته :

توفي العقاد رحمه الله في عام 1964 عن عمر يناهز الخامسة والسبعين ورحل تاركا خلفه إرثا أدبيا يحيي ذكراه وتدل الراغبين في السير على نهجه ومن الجدير بالذكر أن العقاد بقي أعزبا ولم يتزوج.

2_ موقف العقاد من التحليل النفسي:

أ - نفسية العقاد :

وإذا عرجنا على منهج العقاد في دراسة العبقريات، فإننا نجده منهجا نفسيا لا يخلو من الجرأة والأصالة في الغوص وراء المعاني العميقة في حياة هؤلاء العباقرة، وإن كانت كتب العبقريات لا تدخل في مجال النقد الأدبي، فهي - مع ذلك تبرز جانبا من التطبيق الفعلي للمنهج النفسي في التحليل لدى العقاد و يُمكن رصد بعض السمات النفسية البارزة في شخصية العقاد:

(1)جمال الدين الرومي، من أعلام الأدب المعاصر ص 28

(2)شريط أحمد شريط: معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين،ص98

الذكاء: تميز العقاد بذكاء حادّ وقدرة فائقة على التعلم والفهم، ممّا ساعده على التميز في مختلف المجالات التي خاضها.

الاستقلالية: كان العقاد شخصية مستقلة تُفكر برأسها وتُعبّر عن آرائها بجرأة، دون خوف من الرأي العام أو المعتقدات السائدة.

العقلانية: تميّز العقاد بمنهجية عقلانية في تفكيره، ممّا جعله يعتمد على الأدلة والبراهين في نقده وتحليله للأمور.

الجدية: كان العقاد شخصًا جادًا مُكرسًا لعمله، يسعى دائمًا إلى الإتقان والتميز.

التشاؤم: اتّسمت نظرة العقاد للحياة ببعض التشاؤم، ممّا انعكس على بعض كتاباته وأفكاره.

التعقيد: كانت شخصية العقاد معقدة يصعب فهمها بشكل كامل، ممّا أثار حوله الكثير من الجدا والغلط . 1

كان لعباس محمود العقاد الأثر الكبير في دفع حركة التجديد في الإنتاج الإبداعي بصفة عامة، والإنتاج النقدي بصفة خاصة ، وعن هذا الأخير فان العقاد" له الفضل الكبير في تطور النقد العربي الحديث، فهو يعد من بين مؤسسي ورواد الاتجاه النفسي " في مجال البحوث التطبيقية لا الدعوة النظرية للاتجاه ، وذلك أننا نجد من بين مقالات العقاد في هذا الاتجاه مقالين أحدهما عن تشاؤم أبي العلاء موضوعه التشاؤم وادوار العمر" والآخر "ولع المتنبي بالتصغير " وقد كتبها في البلاغ سنة 1923م ، إضافة إلى أنه تناول ما يربو على الثلاثين شخصية من القديم والحديث ، وفي مختلف الحقول المعرفية شعرية ، أدبية، فكرية ، سياسية ، اجتماعية ... 2

---

(1)عباس محمود العقاد ،ابو نواس الحسن ابن هاني ، ص 108

(2) عبد الله أحمد عطاس ، المنهج النفسي في نقد النويهي ، ص21- 19

يرى العقاد أن مدرسة التحليل النفسي هي أقرب المدارس إلى منهجه في نقد الأدب، ونقد التراجم، ونقد الدعوات الفكرية. يرجع سبب تفضيله لهذه المدرسة إلى أن معرفة نفسية الأديب أو البطل التاريخي تُغني عن التعريف بعصره أو بواعثه الفنية، مما يوفر فهمًا أعمق للنشأة الفنية والأثر الأدبي . و يعتبر العقاد أن مدرسة التحليل النفسي هي المدرسة الوحيدة التي تُغنينا عن غيرها من المدارس النقدية، دون أن تُفقدنا شيئًا من جوهر الفن أو الفنان. 1

يرى أن المدرسة الاجتماعية تقتصر على تفسير عوامل العصر، بينما تقتصر المدرسة الفنية على تفسير أسباب شيوع الذوق المختار، بينما تُقدم لنا مدرسة التحليل النفسي فهمًا أعمق للمبدع والمتذوق و يُؤكد العقاد على سعة مدرسة التحليل النفسي وحيويتها بين المدارس النقدية الأخرى ويقول **"«** وهذا ما لا تستطيع في تصوره المدرسة الاجتماعية والمدرسة الفنية أو البلاغية ، فالأولى تكتفي بتفسير عوامل العصر في المجتمع الواحد ولا تفسر تلك الفوارق السيكولوجية، في حين تقتصر الثانية على تفسير أسباب شيوع الذوق المختار تفضيلا لأسلوب من الأساليب في التعبير » 2 **"و** لا يعتبر عباس محمود العقاد من أتباع فرويد أو من المؤمنين بمبادئه بشكل كامل فيقول : « فما كنا يوما من أشياع مدرسة فرويد وتلاميذه في الدراسات النفسية»

يُقرّ العقاد بأهمية سيغموند فرويد وفضله في تطوير علم النفس، لكنه ينتقد بعض أفكاره الرئيسية، مثل:

_ اعتبار الشذوذ أساس الحياة الإنسانية: يرفض العقاد هذه الفكرة جملةً وتفصيلاً، ويؤكد على أنّ الدوافع الإنسانية أكثر تعقيدًا من مجرد الغرائز الجنسية. 3

---

(1)عبد القادر فيدوح ،الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ،ص133

(2)زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ،ص 2

(3)عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره ،ص8

_ربط جميع الظواهر النفسية والسلوكية بالعقد المكبوتة: يرى العقاد أنّ العقل البشري قادر على التفكير العقلاني واتخاذ القرارات بشكل واعٍ، دون أن يكون ذلك خاضعًا بالضرورة لعقد نفسية.

_ اعتبار عملية الكبت شرطًا أساسيًا للإبداع: يرفض العقاد هذه الفكرة، ويؤكد على أنّ الإبداع ينبع من الخبرات الحياتية والمشاعر والتجارب، وليس من الكبت فقط 1

و يُقدم العقاد بديلًا عن أفكار فرويد:

_ يؤمن العقاد بأهمية الوعي والإرادة الحرة في السلوك البشري.

_ يُركز على الدوافع العليا مثل الحب والسعي للمعرفة والجمال.

_ يُؤكد على دور البيئة والعوامل الاجتماعية في تشكيل الشخصية.

ونجد معالم هذه الجهود النفسية أو تجربته النفسية قد تأصلت حين أصدر كتاب « ابن الرومي حياته من شعره » في النصف الأول من القرن العشرين و دراسته لابن الرومي فانتقد العقاد فكرة فرويد عن عقدة أوديب، وقدم تحليلاً مختلفًا لدوافع شعر ابن الرومي .

ب - مفهوم الشعر عند العقاد :

الشعر لدى العقاد ليس لغواً تهذي به القرائح فتتلقاه العقول ، بل الشعر حقيقة الحقائق ، ولب اللباب وجوهر الصميم من كل ما للظاهر في متناول الحواس والعقول 2 و يشير العقاد في مقال له إلى الشعر العصري في كتابه " ساعات بين الكتب " وهو وثيق الصلة بكتابه " الديوان " ووثيق الصلة بمرحلته ، وهو في هذا المقال يرفض أن يكون الشعر سجلاً وثائقياً للقضايا الاجتماعية أو الحوارات السياسية وإنما هو على حد تعبيره " يعلمنا حب الجمال فيعلمنا الثورة على الظلم

(1) عباس محمود العقاد ،ابو نواس الحسن بن الهاني ، منشورات المكتبة المصرية ،بيروت ،(د ط) ص57،58

(2) منيف موسى، نظريات الشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت 1984 ط1.ص123

والطغيان ، فالذين يبحثون عن نصيب الشعر في حركة أمة ناهضة فينظرون إلى عناوين الحوادث وأسماء الوقائع يجهلون الشعر ويجهلون النهضات ويجهلون النفوس ويجهلون فوق هذا أنهم يجهلون " 1

كما أنه لا ينكر وظيفة الشعر أو أن يكون للشعر وظيفة ، لكنه لا ينكر أن لا يكون الشاعر قادراً على القيام بوظيفة الشعر كما ينبغي الشعر فيما يقول العقاد : " نفثة من نفثات الروح الإلهية ، نفثة تفتح للشاعر مغاليق النفس الإنسانية ، كي يحولها إلى أناشيد فياضة بالأحاسيس والمشاعر ، أناشيد يتلقاها عنه الناس وكأنما فصلت من نفوسهم ، أو قل كأنما الحياة تخاطب الحياة ، أو بعبارة أدق كأنما الشاعر نطق لا عن نفس واحدة وإنما عن جميع النفوس " . 2

فقد كان العقاد في بداية حياته النقدية يمثل الاتجاه المجدد أما في آخر حياته فقد كان من أهم المدافعين عن الاتجاه المحافظ ؛ ولذا كان أهم ما يشغله في مستقبل مقتبل حياته الفنية النقدية هو مضمونة وصلته بنفس قائله ، والتأكيد على أنه ليس فناً لغوياً وحسب ، وإنما هو كذلك تصوير للنفس والوجدان ، وتعبير عما يدور بداخلها ، فهي تجربة ذاتية تنبع من أعماق الشاعر ويصدر فيها عما يحس ويشعر أصحاب المدرسة المحافظة ، وعلى رأسهم شوقي ، الذي كان يعد فنه أقرب إلى النظم منه إلى الشعر ، وإلى التفنن في صنعه منه إلى الصدق الفني والطبع ، ولذا نجده يرفض التصورات الفنية الخاطئة التي تتعلق بمفهوم الشعر كالقول مثلاً : بأن الشعر هو الخيال ويفهم الخيال على أنه القول غير المصدق أي الكذب أو القول بأن الشعر هو العاطفة الرقيقة ويفهم من الرقة الشكوى والأنوثة والحنان ، وذلك بأن الشعر في رأيه ليس على هذا النحو من التصور الخاطئ ، وإنما هو في حقيقة الأمر شيء غير ذلك التصور ، فقد يكون الكلام في الدرجة العليا من البلاغة الشعرية ، وليس فيه خيال شارد ولا دمعة ولا كلمة ملفوفة ولا معنى مستكره ، بل هو قد يكون أبلغ في الشاعرية ، كلما خلا من هذا التصنع . 3

---

(1)عبد العزيز الطالح، عمالقة عند مطلع القرن العشرين، بيروت، ط1988،2 ص 61-64

(2) مرجع نفسه ص 64

(3)عثمان موافي ،نظرية الادب من قضايا الشعر في النقد العربي القديم والحديث ،الاسكندرية ص105

والطريق الواضح المستقيم الذي ينبغي أن يسلكه الشعر في رأيه هو تصوير حالات النفس وعلى هذا فالشعر الصادق هو شعر الحالات النفسية ، ويراعي العقاد أن هذا النوع من الشعر يفتقر إليه ، أدبنا العربي قديما وحديثاً" ومع أنه الشعر بحق لأنه تعبير عن الوجدان ، وهذا يعد عنده من أخص خصائص الفن الشعري ، فأهم ما يميز الشعر في رأيه هو هذه الناحية أي التعبير عن الوجدان ؛ ولذا فقد حاول أن ينهج هذا النهج الوجداني في شعره.

يرى العقاد أنّ جوهر الشعر يكمن في التعبير عن المشاعر والأحاسيس الصادقة للشاعر، وأنّ الشعر الحقيقي لا ينبع من التكلف أو الصنع ، بل من تجارب الشاعر الحية وعواطفه الجياشة ، وأهميةً كبيرةً للموسيقى الداخلية للشعر، والتي تتحقّق من خلال توافق الأصوات وتناسق الإيقاع، وأنّ هذه الموسيقى ضروريةً لإثارة المشاعر وتأثيرها في القارئ و دور الخيال الإبداعي في خلق الصور الشعرية وتقديمها بأسلوبٍ مُبتكرٍ وجديد ، وأنّ الشاعر الحقيقي هو ذاك الذي يمتلك خيالًا واسعًا وقدرةً على ابتكار عوالم جديدة و يحمل أيضًا فكرةً عميقةً ورسالةً هادفة. 1

3_آليات المنهج النفسي عند العقاد في دراسته ابن الرومي نموذج :

1 - العقاد في كتابه ابن الرومي حياته من شعره :

يعد هذا الكتاب من أهمّ الدراسات النقدية التي تناولت حياة وشعر ابن الرومي، حيث نجح العقاد في تقديم تحليل نفسي عميق لشخصية الشاعر من خلال شعره، مستكشفاً جوانبه النفسية المعقدة وارتباطها بإبداعه الشعرية نذكر أهم ما جاء في هذا الكتاب:

_ المنهج النفسي: اعتمد العقاد على المنهج النفسي في دراسته، حيث ربط بين شعر ابن الرومي وتجاربه الشخصية ومشاعره وأفكاره، مقدمًا صورة شاملة لشخصيته.

---

(1) احمد ابراهيم الشريف، المدخل الى شعر العقاد ،دار الجيل ، بيروت ط2،1988 ص 24

(2) العقاد في كتابه ابن الرومي حياته من شعره .

_ الفهم العميق: أظهر العقاد فهماً عميقاً لشعر ابن الرومي وخصائص أسلوبه، مُحللاً مختلف جوانب شعره من حيث المعنى والصورة والأسلوب.

_ التجديد: سعى العقاد إلى تقديم ابن الرومي للقارئ العصري بطريقة جديدة، مُبرزاً قيمته الشعرية الخالدة وأهميته في تاريخ الأدب العربي. 1

_ الدقة والموضوعية: اتسمت دراسة العقاد بالدقة والموضوعية، حيث استند إلى مصادر موثوقة ونصوص شعرية مُحققة، مُتجنّباً الأحكام المسبقة والتأويلات الشخصية.

_ الكشف عن النفسية: نجح العقاد في الكشف عن جوانب خفية من نفسية ابن الرومي، مبرزاً تناقضاتها وصراعاتها الداخلية.

_ ربط الشعر بالحياة: ربط العقاد بين شعر ابن الرومي وتجاربه الحياتية، مُوضحاً تأثيرها على إبداعه الشعري .

_ التقييم النقدي : قدم العقاد تقييماً نقدياً موضوعياً لشعر ابن الرومي، مُحدّداً نقاط قوته وضعفه.

_ التركيز على الجانب النفسي : ركز العقاد بشكل كبير على الجانب النفسي في تحليله، ممّا قد يُغفل بعض الجوانب الأخرى لشعر ابن الرومي .

_ صعوبة الأسلوب: قد يجد بعض القراء صعوبة في فهم أسلوب العقاد، خاصةً في بعض التحليلات النفسية المعقدة. 2

اعتمد العقاد على شعر ابن الرومي في رسم الصورة النفسية له على ظروف العصر والبيئة والنشأة والسياسة والثقافة وكل ما يتصل بهذه الظروف من عامل الوراثة والعامل الفطري كالتكوين النفسي والخلقي والمزاجي، كما تناول الصورة

---

(1) عيسى إبراهيم السعدي، العقاد العبقري العملاق، ص 309

(2) أحمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1990،ص27

الجسدية فاستنبط من شعر ابن الرومي بنيته الجسدية وما يتصف به علامات مميزة ، وأخير اهتم بالجانب الفني لهذه الشخصية وربط كل ميزة من ميزات شعره بعنصر نفسي كامل في ذاته .

2 _ دراسة العقاد الجانب النفسي الجسماني لابن الرومي :

يعد ابن الرومي من نخبة الشعراء العباسيين، بغدادي المولد رومي الأصل وأمه فارسية، شهدت حياته الكثير من المآسي والشدائد التي جعلت منه شخصية مزاجية تميل إلى الكآبة والانغلاق، ومن هذه المحن التي عصفت به وفاة والديه وأخيه الأكبر، وبعد زواجه توفيت زوجته وأولاده الثلاثة، وفي ذلك يقول الناقد المصري الراحل طه حسين "كان سيء الحظ في حياته، ولم يكن محبباً إلى الناس، وإنما كان مبغضاً إليهم، وكان مُحصداً أيضاً، ولم يكن أمره مقصوراً على سوء حظه، بل ربما كان سوء طبيعته، فقد كان حاد المزاج، مضطرباً، معتل الطبع، ضعيف الأعصاب، حاد الحس جداً، يكاد يبلغ من ذلك الإسراف" فكان نتاج ذلك كله أن خرج إلى العالم بقصائد تنوح، وتبكي، وكانت أشعاره بمثابة المساحة الحرة التي يفرغ فيها كبته وحسرته. 1

ركز العقاد في دراسته لابن الرومي على تشريح طبيعة تكوينه البيولوجي والنفسي، مشيرًا إلى شذوذه وعصمته، حيث وصف ابن الرومي انه كان لا يريح العين التي تنظر إليه، بل إن العيون ترى منه منظرا غير سار، فقد كان مختل الأعصاب، يدور حول نفسه وكأنه يغربل، مقوس الظهر ، شاحب اللون، يبدو عليه الوجوم والحيرة والذعر والتوجس بصره ضعيف، وكذلك سمعه متسخ الثياب، يتناول الطعام بشره لافت للنظر ، من غير مراعاة الآداب المؤاكلة، حتى إن مؤاكليه كانوا يتضايقون من طريقة أكله ، ومن نثره لبصاقه في الطعام،2 وهذه الصفات كلها تخرجه من دائرة الندماء المرغوب فيهم في القصور والمجالس وأن

(1)محمد عبد القادر أشقر، المؤثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي ،التراث العربي سوريا ،مجلد 25 ، 2005 ، ص34

يكون الشاعر نديما فهذا يعني أنه قطع نصف الطريق إلى قلب الممدوح، والنصف الآخر سيقطعه بشعره فيه، وآداب المنادمة كان حديث الناس على مختلف طبقاتهم.

ولقد وصف ابن الرومي جسمه ونفسه بكل ما فيهما من عيوب وأوجاع ومأخذ وأسرف في ذلك الوصف حتى لم يستطع أحد من الشعراء غيره اللحاق به في هذا المجال ، بل إن معظم شعره يمكن أن يحمل على هذا الوصف ، وثمة **نماذج شعرية كثيرة** له في وصف جسده بما فيه من علل وعيوب ، ونفسه بما فيها من مخاوف وأوهام وظنون ، لكنني سأقف عند شاهد واحد هاهنا يصور فيه ابن الرومي جملة من المصائب التي نزلت به في جسده وفي نفسه 1 ، وهذه المصائب هي التي ركز عليها في مره أكثر من غيرها ، وفصل القول فيها فيمدح الوزير القاسم بن عبيد الله ويعاتبه ، في قصيدة تتألف من مئتين وستة عشر بيتاً. ها في تصوير سوء حاله فيقول :

أنا مولاك أنت أعتقت رقي بعدما خفت حالة نكراء

فعلام انصراف وجهك عني و تنسيك حاجتي إلغاء

أنا عار من كل شيء سوى فضلك لك لا زلت كسوة وغطاء

أنا مَنْ خَفَّ وَاسْتَدَقَّ فما يثقل أرضاً ولا يسد فضاء

أنا ليث الليوث نَفْساً وَإِنْ كنت بجسمي ضئيلة رقشاء

لست باللقطة الخسيسة فاعرف لي قدري واسال به الفهماء

أنا ذاك الذي سَقَتْهُ يَدُ السقم كؤوساً من المرار رواء

ورأيت الحمام في الصُّور الشنع وكانت لولا القضاء قضاء 2

(1) ابن رومي ،حياته الشخصية والادبية ،ديوان العرب ،ديسمبر 2018

(2) ديوان ابن الرومي 1 ، ص 82-92

ورماه الزمان في شقة النفس فأصمي فُؤَادَهُ إ صماء

وابتلاه بالعسر في ذاك والوحشة حتى أمل منه البلاء

وتكلة الشباب بعد رضاع كان قبل الغذاء قدماً غذاء

كل هذا لَقِيتَهُ فَأَبَتْ نَفْسي إلا تعززا لا اختتاء

وأرى ذِلْتِي تُرِيكَ هَوَائي ودنوي يزيدني إقصاء 1

إن هذه الأبيات تصور حقاً حال ابن الرومي تمام التصوير ، وتعبر عما يحسه من هموم وعذاب في جسده وفي نفسه ، وقد توجه بهذه الأبيات إلى بمديحه الذي وصفه بأنه سيده ومالك أمره الذي سيقضي له حوائجه ، ثم يشير إلى أن ضعف بنيته لا يؤثر في همته وشجاعة نفسه وإبائه، وأنه ذو أصل عريق، وليس لقيطاً لا يعرف والده أو أصله، وهو الذي تكالبت عليه الأمراض والعلل حتى طحنت جسده، وهو يكره الأشكال القبيحة ويراها كالموت الذي يكرهه ولا يحب لقاءه ، وهو فوق كل ذلك معسر وحيد في حياته ، فقد الشباب في سن مبكرة . لكن كل ما أصابه لم يجعل الممدوح يجن عليه أو يقدر سوء حاله ، بل ظن أن ما به من تذلل وخضوع له هو من هوان نفسه، فما زاده ذلك التذلل إلا إبعاداً له عن مجالسه وتنكراً له ،وهذه المعاني تصور ما أصاب ابن الرومي في حياته ، وإن كان فيها بعض المبالغة، لكن هذه المبالغة تخفي خلفها حقيقة ما أصابه. 2

وقد أثرت هذه الأوضاع التي ذكرها ابن الرومي في شعره كثيراً ، لكن تأثيرها لم يكن واحداً ، بل أخذ منحنيين اثنين : أولهما التعبير عن هذه الأوضاع تعبيراً حقيقياً من خلال مناة القصائد والمقطوعات التي تدور في معظمها حول هذه المعاني، وثانيهما تجاوز هذه المعاني والبحث عن معان مناقضة لها على سبيل

(1) ديوان ابن الرومي 1، ص 82-92

(2)عباس محمود العقاد ، في كتابه ابن الرومي حياته من شعره ،مؤسسة هنداوي القاهرة ط 1 ،2014ص10

التعويض، فادعى أشياء لم تكن فيه، وصور نفسه بصورة بعيدة عما هي عليه، كما حول ضعف بنيته إلى قوة مبالغ فيها، ولم يقف عند هذا الحد بل أثرت أحواله الجسدية والنفسية في طبيعة شعره أيضاً..... 1

3 - مظاهر شخصية ابن الرومي:

يصف العقاد أخلاق ابن الرومي بأنه دقيق الحس، عصبي المزاج ، تغلب عليه السوداء فيثور، ويشتد غضبه ويسلط لسانه إذا عبث به عابث ولكن سريع الرضى، صفوح إذا استرضى. وكان يحب الحياة و ينعشها مع ما لقي فيها من بؤس وشقاء والحياة عند لذة يطلبها و يستمتع بها و اللذة عند شهوة إلى الجمال يتعبه أينما بدأ له فيستعذب في وجود الملاح، و في أصوات المغنين والقيان، و في الطبيعة و ما عليها من صور و الوان و اللذة عند شهوة إلى المآدب، فهو منهوم لا يشبع من طعام و فواكه و شراب و طلبه لهذه الملذات على فقره و حرمانه ، جعله يحسد كل ذي نعمة، فيتمناها لنفسه، ويستكثرها في صاحبها وجعله يلحف في السؤال يعاقب ويتذلل حتى يتبغض وكان على حبه للتكسب يجبن عن ادراك رزقه، فقد يدعوه بعض الأمراء فما يجرؤ أن يصير إليه لأنه يخشي الأسفار ويخفيه البر والصيف والشتاء. فهو موسوس ضعيف العقل متشائم متطير. ومن صفاته الحسنة أنه كان صادق المودة لأصحابه، محبا لأولاده وأهله عطوفاً على الفقراء والمساكين. 2

4 - الجانب التشاؤمي لابن الرومي :

كان علي بن العباس الرومي مفرط الطيرة، شديد الغلق فيها. وقد أكثر العرب من ذكر الطيرة، والزجر ، كانت تقتدى بذلك وتجري على حكمه ، حتى إنه كان يسرف في الطيرة، حتى كان ذلك يؤثر في حياته ومزاجه تأثيراً شديداً، و كان يضربه إلى أن يلزم بيته أياماً لا يخرج منه. و من مظاهر تشاؤمه:

---

(1) محمد عبد القادر أشقر، المؤثرات البيئية والشخصية ،العربي سوريا ،مجلد 25 ، 2005 ، ص36

(2)أدباء العرب ،بطرس البستاني،ج3،ص242-241

«فقد كانت الطيرة تجسيداً لموقفه العام من الحياة، ولعجزه من الإيمان بجدواها وتعلقها ونظامها فعين حولاء، أو يد مشلولة، أم قدم عرجاء ، إنما هي رمز للنقص والعاهة في العالم وهي تطالعه، إنما تنذره بأن خطباً ما يسلم به أو أنه سيصاب بضرب من ضروب النقص و الخسارة ، لأنها هي بالذات تولدت عنهما وحيثما حلت فإنها تمهي لحلولها وهكذا فإن الوجود كان بالنسبة لابن الرومي العاهة والمصيبة، تراود أنه تطيفان به وتطلعاته، فجأة في كل مظهر أو لفظ أو حركة ولعل شخصية لم تجتمع لها طائفة من المتناقضات النفسية كشخصيته ابن الرومي «فهو رجل غريب الأطوار، لا يستقر على حالة واحدة من حالات النفس المستقرة الثابتة كما تراه يمدح اليوم إنساناً ثم لا يلبث أن يدمه غداً، وتراه يمدح هذا الزهر ثم لا ينفك أن يذمه بعد اليوم. كما كان الشعور بالخوف، صفة ملازمة لحياة ابن الرومي الذي يصل به الحياء إلى الدرجة التي تمنعه حتى من تنشق الهواء النقي. 1

ويؤكد العقاد: "كان ابن الرومي ساخطا و يكن حاقداً والبون بعيد بين السخط والحقد وإن التبست أعراض هذين الخلقين عن طلاب الظواهر ، فهما خلقان متباينان وقد يكونان في بعض الأحيان متناقضين، فيسخط الانسان بل يقوم في قلبه من الحقد اثر ، وقد تكون كثرة سخطه لكثرة استجابته للمؤثرات الجديدة الطارئة التي تتعاقب على حسد، أي لقلة حقدة وقلة إصراره على البعض القديم.2

5 - الجانب الاجتماعي لابن الرومي :

عاش ابن الرومي في عصر مضطرب أشد الاضطراب ، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعقائدياً، كما عاش في بيئة أسرية منكوبة ، بل إن المصائب أحاطت به من كل حدب وصوب ، وكان لابد لهذا الاضطراب أن ينعكس في شعره ، أو أن يترك آثاره فيه ، وأن يستجيب استجابات مختلفة للواقع الذي عاشه في مجتمعه، وقد تجلت هذه الاستجابات في الإكثار من أشعار

---

(1) عاصم جنيدي ،ابن الرومي ،ط1،دار المسيرة بيروت ص16 بتصرف

(2)عباس محمود العقاد ،ابن الرومي حياته من شعره مؤسسة الهنداوي ،القاهرة (د-ط) ص8

المناسبات كالمديح والتهاني والرثاء ذات الطابع الرسمي، وفي الاستجابة للتطور العقلي الذي شهده العصر العباسي الثاني، وفي ظهور مفردات أعجمية في شعره ، وفي التعبير عن قضايا خاصة به التفت ابن الرومي إلى أحواله كثيراً وتأملها وعبر عنها في شعره ، مبيناً ما لحقه من ظلم وغين على أيدي أبناء مجتمعه ، أو على أيدي الطبيعة التي زادت في مصائبه ونوبه ، فقد أشار إلى زرعه الذي قضى عليه الجراد ، وإلى ممتلكاته التي أتى عليها الحريق ، كما أشار إلى محاولات عدة لاغتصاب ممتلكاته ، مرة على يد أحد المتسلطين ، ومرة على يد إحدى النساء ذوات اليد الطويلة في الدولة. 1

وهذا الشعر يضيء جوانب كثيرة في حياة ابن الرومي ، ويساعد في الكشف عن كثير من أخباره التي ضاعت عبر الزمن ، فتغدو أشعاره عندئذ وثيقة تاريخية لا تقل أهمية عما جاء به المؤرخون من أخبار عن ذلك العصر المضطرب. فقد أتى الجراد على زرعه فقضى عليه ، فلم يجد ابن الرومي إلا ممدوحه يستلطفه على ما أصابه من أضرار فيقول:

لي زرع أتى عليه الجراد عادني من رزنته العواد

كنت أرجو حصاده فأتاه قبل أن يبلغ الحصاد حصاد 2

ثم جاء الحريق فقضى على ما بقي من أملاكه:

وبعد فإن عذري في قصوري عن الباب المُحَجَّب ذي البهاء

حدوث حوادث منها حريق تحيف ما جَمَعَتْ مِنَ الثراء

أعاني ضيعة ما زالت فيها بحمد الله قدماً في عناء 3

ويقول ابن الرومي يباهي بأصله الرومي أو اليوناني من جهة أبيه، وبأصله

---

(1)عباس محمود العقاد ،ابن الرومي حياته من شعره ،هنداوي ،القاهرة ص9

(2) احمد حسن ، ديوان ابن الرومي ،دار الكتب العلمية ،لبنان، بيروت ط 3،سنة 2002ص667

(3) المرجع نفسه ديوان ابن الرومي ص 56-57

الفارسي مشيراً إلى أنه سيصل إلى الأمجاد التي وصل إليها أجداده فيقول:

إن لم أزر ملكاً أَشْجي الخطوب به فلم يلدني أبو الأملاك يونان

بل إن تعدت فلم أحسن سياستها فلم يلدني أبو السواس ساسان 1

ثم يرى أن الروم أهل أمجاد وقوة و حكمة، وأنه وقومه لا يرون وجوههم في المرايا كالنساء وإنما يرونها في صفحات السيوف البيض القاطعة فيقول:

ونحن بنو اليونان قوم لنا حجاً ومجد وعيدان صلاب المعاجم

وحلم كار كان الجبال رزانة وجهل تفادى منه من الصرائم

وما تتراءى في المرايا وجوهنا بل في صفاح المرهفات الصوارم 2

- عبقرية ابن الرومي:

إننا قسمنا العبقريات الفنية إلى أقسام وفصائل، فخير ما نفهم به عبقرية ابن الرومي أنها عبقرية يونانية على المعنى المفهوم بين قراء الآداب من هذه الكلمة؛ إذ لا نعرف صفة لعبقرية ابن الرومي هي أوجز ولا أبين من هذه الصفة المجموعة في كلمة واحدة، فإنه كان محبًّا للحياة في خفة وطفولة وأريحية دائمة، كالحب الذي عهدناه في جملة الفنون اليونانية، وكان مشخصًا لمحاسن الطبيعة وعناصرها، كما شخصتها أساطير اليونان، وولَّدت منها بنات الماء وعرائس الغاب وأرباب السحب والبحار وغيرها من ولائد الذوق والخيال، وكان مأخوذًا بالجمال في كل شيء كما أخذوا به في كل شيء، مستغرقًا في الحس الدنيوي كما استغرقوا فيه.

أما أنه كان كذلك لأنه من سلالة اليونان، فذلك قول لا نجزم به ولا نجزم بنفيه؛ لأنه يستطيع أن يكون كذلك ولو لم يكن من تلك السلالة التي اختلطت فيها سلالات الشرق والغرب والشمال والجنوب، فما اختص اليونان بإبداع الفنون

---

(1) احمد حسن، ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية ،لبنان، بيروت ط 3،سنة2002ص24-25

(2)المرجع نفسه ،ديوان ابن الرومي ص72-22

واستجلاء الجمال، ولا يحسن بأحد أن يدعي ذلك لشعب من الشعوب، وكل ما امتازوا به على غيرهم أنهم منحوا الفنون حريةً لم تُمنحها في الشعوب القوية التي توطدت فيها الدولة وتوطد فيها الدين، فاشتمل على العلوم والفنون، وأحاطها بقيود المراسم والموروثات، فلما خضع اليونان لمثل هذا السلطان نضب فيهم ذلك المعين الحر، وأخلدوا إلى المراسم والموروثات إلا قليلًا من الحنين المتجدد إلى الفن القديم، وامتياز اليونان بالحرية في الفن فضل عظيم. 1

يحدد العقاد ملامح عبقرية ابن الرومي بردها إلى طبيعة وراثية عرفية، فيصفها على أنها عبقرية يونانية على المعنى المفهوم بين قراء الآداب من هذه الكلمة، إذ لا تعرف صفة لعبقرية ابن الرومي هي أوجز ولا أبين من هذه الصفة المجموعة في كلمة واحدة فإنه كان محبا للحياة في خفة وطفولة وأريحية دائمة، كالحب الذي عهدناه في جملة الفنون اليونانية، وكان مشخصا المحاسن الطبيعة وعناصرها كما شخصها أساطير اليونان وكان مأخوذا بالجمال في كل شيء، مستغرقا في الحس الدنيوي كما استغرقوا فيه ، تلاحظ جليا كيف يستغني العقاد عن ربط حقائق نفسية ابن الرومي بالواقع الاجتماعي، والظروف المحيطة، وإن وجدت فقليلة مقارنة بعامل الوراثة، وتكمن دواعي تلك العبقرية عند الشاعر في ثلاثة عناصر جوهرية هي: "حب الحياة " و "حب الطبيعة " و " تشخيص المعاني "، باعتبارها خصائص مثالية وجوهرية في الفن، لا يمكن أن نقف على مثلها عند غير اليونان أو الإغريق، بوصفهم أصحاب فنون يقول الشاعر مفصحا عن شغفه بالحياة وافتتانه بها :

ما لحياة لكل حي إذا فقد الشباب سوى عذاب

فقل لبنات دهري فلتصبني إذ ولى باسمها الصياب 2

(1)العقاد ،ابن الرومي حياته من شعره ص300

(2) ابن الرومي ديوانه ،ج1،ص167

يُؤكّد على حتمية الموت ويُحثّ على الاستفادة من الوقت الحاضر وعدم التعلق بالماضي أو التمنّي للمستقبل فقال :

و قَدْ عَلِمَتُ أَنَّ الْمَرْءَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الْمَوْتُ وَحْدَهُ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ

فَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ زَمَنٍ وَلا تَتَمَنَّى مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَيَّامَ سَرْعَانَ مَا تَمُرُّ وَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ دَنَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ 1

ويعبر ابن الرومي عن حبه العميق للطبيعة ويعتبرها مصدرا للإلهام والراحة النفسية وانها تثير مشاعر العشق و العاطفة في النفس ويضفي عليها نقاء وعفة فيقول :

فهي في زينة البغي ولكن هي في عفة الحصان الرزان 2

وإذا ذكر ابن الرومي الشباب لم تكن صورة الشباب في ذهنه أنه فترة من الزمن، أو ظواهر من المتعة والعافية، وإنما يذكره وهو ينفذ إلى صميمه وباطنه ولبابه الذي لا يحسب بالأيام، ولا معول فيه إلا على جدة الشعور وجلاء الدنيا في بشاشتها الأولى كأنها الثمرة المقطوفة، ولها من الشمس صبغة جديدة، ومن الطل مسحة غضة ومن العصير المكنوز وليمة تنادي الشهوة، وتفتح اللهوة، فلا يعنيه أن يدوم له الشباب، وإنما يعنيه أن تدوم له الدنيا القديمة وهي في جدة البواكير وفي طرافة المفاجأة التي لا تذال، وإلا فما يغنيه أن يدوم الشباب والدنيا أمامه مذالة المنظر مجرودة اللون مسلوبة من تلك المفاجأة في كل نظرة، وفي كل لقاء فيقول :

لو يدوم الشباب مدة عمري لم تدم لي بشاشة الأوطار 3

---

(1) المصدر نفسه ص 232

(2) ابن الرومي ،ديوانه ،ج3، ص418

(3)المصدر نفسه ص 169

أجل هذا هو الشباب في صميمه وباطنه ولبابه، والشباب عنده أيضًا أن يستقبل الحياة لأنها لا تكون جديدة إلا بهذا الاستقبال والشباب عنده دولة يولى صاحبها على هذه الدنيا فتطيعه وتعطيه من خيراتها كل ما تملك وكل ما يصبو إليه فيقول :

أطالع ما أمامي بابتهاج ولا أقفو المولي باكتئاب

سقي الشباب وإن عفا آثار معهده القتير

ما كان إلا الملك أودى تاجه وهوى السرير 1

6_ الجانب الفني لابن الرومي في شعره :

خصص عباس محمود العقاد في كتابه "ابن الرومي: حياته من شعره" مساحة واسعة لدراسة الجانب الفني لشعر ابن الرومي، مُسلطًا الضوء على ميزاته وخصائصه الفريدة التي جعلته من أبرز شعراء العصر العباسي.

ويُمكن تلخيص أهمّ ما تناوله العقاد في هذا الشأن على النحو الآتي :

_ تعدد أغراض الشعر: تميّز ابن الرومي بتنوع أغراض شعره، حيث برع في كتابة مختلف الألوان الشعرية، من مديح ورثاء وغزل وفخر ووصف وهجاء ورسائل ومسائل فقهية وغيرها. ويرى العقاد أنّ هذا التنوع يعكس ثراء ثقافة ابن الرومي وسعة اطلاعه على مختلف جوانب الحياة .

_ قوة المعنى ووضوحه: اهتم ابن الرومي كثيرًا بمعاني شعره، سعيًا وراء التعبير الدقيق عن مشاعره وأفكاره، ويُشير العقاد إلى أنّ ابن الرومي لم يكتفِ بجمال المعنى، بل سعى أيضًا إلى وضوحه وسهولة فهمه للقارئ. 2

(1) العقاد ، ابن الرومي في حياته من شعره ،ص 153

(2) عباس محمود العقاد ابن الرومي حياته في شعره ص229

_ غزارة الألفاظ وسهولة التعبير: تميّز شعر ابن الرومي بغزارة الألفاظ وتنوعها، ممّا أتاح له التعبير عن أفكاره بدقة ووضوح. كما أنّ ابن الرومي اتّسم بأسلوب سهل التعبير، بعيدًا عن التكلف والتصنّع.

_ براعة التصوير: برع ابن الرومي في تصوير المشاهد والأحداث بدقة وواقعية، مستخدمًا مختلف الأساليب البلاغية، مثل التشبيه والاستعارة والكناية. ويُؤكّد العقاد على أنّ قدرة ابن الرومي على التصوير ساهمت في إثراء شعره وجذب القارئ .

_ الموسيقى الداخلية : اهتم ابن الرومي كثيرًا بالموسيقى الداخلية لشعره، وذلك من خلال تنويع البحور والقوافي وتوزيع التفعيلات. ويُشير العقاد إلى أنّ ابن الرومي كان يُولي عناية خاصة لانسجام الموسيقى الداخلية مع المعنى، ممّا أضفى على شعره سحرًا خاصًا.

_ الابتكار والتجديد: لم يقتصر ابن الرومي على اتّباع أساليب الشعراء السابقين، بل سعى إلى الابتكار والتجديد في شعره. ويُقدّم العقاد العديد من الأمثلة على قدرة ابن الرومي على ابتكار معانٍ جديدة وأساليب تعبيرية فريدة.

_ التأثر والتأثير: تأثّر ابن الرومي بشعراء عصره السابقين، مثل المتنبي وأبي نواس، كما تأثّر بالثقافة الفارسية والهندية. ويُشير العقاد إلى أنّ ابن الرومي لم يكتفِ بالتأثر، بل ترك هو الآخر أثرًا كبيرًا على شعراء عصره اللاحقين. 1

و من الأمور الجديدة التي عرفها الشعراء العباسيون ما كان عند ابن الرومي من طبيعة استهلال القصيدة مع التركيز على بعض الموضوعات كالوصف الرثاء، والهجاء ، وابن الرومي من الشعراء الذين برزوا في فن الوصف " فالوصف هو عالم ابن الرومي، يعارضه ويروضه في قصائده، وقد خالط الوصف أغراض شعره جميعها وما يدل على أن الوصف وجد في جميع أغراض

(1)عبد المجيد الحر، ابن الرومي عصره حياته نفسيته فنه من خلال شعره لبنان ط3،2002 ،ص138

ابن الرومي الشعرية قصيدته في وصف العنب " في شكله الظاهر المنظور إذ نراه يصرف بالتحديق بحياته بعد أن نضجت وتنورت فتتخايل إليه شبيه للبور، وهذه النظرة الأولى هي نظرة نقلية، أي إنها تقرر الواقع وتنقله نقلا"

ومن الأغراض الشعرية التي وردت في شعر ابن الرومي نذكر :

. **غرض المدح** عند ابن الرومي قليل جدا على خلاف ما جاء به من هجاء، فهو قد يلام في مدحه ولا يلام في هجائه ، حيث قال العقاد عنه بأنه: "يكذب في مدحه ويتوسل، ولم يكن يكذب حين يهجو وينتقم، وراجع ترجمة المهجورين في قصائدهم تجدهم كلهم أو أكثرهم لصوصا، لا ينقضي على أحدهم في المنصب الأشهر".

فابن الرومي يتصنع ويتكلف في مدحه على خلاف ما جاء به من هجاء، وبما انه صاحب ذائقة حسية فنية، ويكتب الشعر من باب التنفيس ويكتب بوجدانية، فقد قل المدح عنده ولجا للهجاء وهذا راجع لحاجة في نفسه ومثال ذلك في المدح :

لاسيما والمديحُ زورٌ والحقُّ في تلكُمُ الخَبايا

ليأتيَنْك الهجاءُ فيه صواعقٌ تَقْدُم المنايا

مثالبٌ لا يُخافُ فيها إثمٌ ولا تُتَّقى خطايا

. **غرض الرثاء** ابن الرومي في مطالع رثائية يبدأ بالتعبير عن قلقه إزاء الحدث، وبهذا يريد تهوين المصاب، ومن ذلك ما عبر به خيال اجتياح البصرة من قبل الزنوج الذين عاثوا فيها فسادا وخرابا، فيقول:

ذادَ عَنْ مُقْلَتِي لَدِيدُ الْمَنَامِ شَغَلَها عَنْهُ بالدموع السجام

أي نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ حَلَّ بِالْبَصرة مِنْ تِلْكُمُ الهَنَاتِ الْعِظَامِ 2

(1) ابن الرومي ديوانه ،ج1،ص 169

(2) ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،بيروت بلبنان ،ط1981،5

.غرض الهجاء ويرى العقاد بأن هجاء الهجاء عند ابن الرومي سلاح لازم يحتمي به فقال: لقد اشتهر بالهجاء وأصبح له سلاحا لازما وقدرة معروفة بين شعراء عصره، فراح يلوح به كما يلوح المهدد بسلاحه ، ويجب به كما يعجب الفنان بعمله، ولو عوفي في نفسه ورزقه لما بقي من الهجاء إلا ناحيته هذه الفنية، وألاعيبه الصبيانية، فإنه على كل حال لم يحتسب قط من أدواته النية الخبيثة والطبع الشرير " إذ اتخذ ابن الرومي الهجاء وسيلة لإثبات شخصيته أمام خصومه . 1

وأمّا سخريته وهجاؤه ، فهي انتقام اجتماعي وقصاصٌ رادعٌ من هؤلاء الناشزين الذين جسّدَ عيوبهم واخلاقهم فيشعره . وهومن هذا الطريق يعبر عن نقمة محروم و كان يريد أن يعيش عيشة تليق برتبته ومقامه العالي في رأيه، وبالمنزلة التي يرى نفسه أحقّ بها من غيره ، إلّا أنّه لم يظفر بشيء من ذلك ، وزاوله الحرمان، لهذا استخدم لسانه في الدفاع عن نفسه لأنّه لا يملك غيره، و بين السخرية الحزينة امرة، والسخرية التي تعكس شعور بالكارثة، والسخرية الضاحكة ، ينسحق العالم ويتفتت فالسخرية تترجم حاجة روحية ؛ المجتمع يسحق الشاعر بلا مبالاته وإنكاره، فيسحقه الشاعر بأنّ يسخر منه و يحتقره كما نرى خاصة عند ابن الرومي ، فهذا المجتمع ومن بينهم أمراء وقادة، يسخرون منه ويتعمدون في إيذائه وكان يستهين بشعره وبشخصه، ويحرمه من العطايا، فيتألم وابن الرومي يصور العاهات لدى الشخص الهجو، خلقية كانت أو خلقية و يأتي بها في هجائياته ويهجو بها ، وقد خصص قسماً هاماً من ديوانه .وهو في الحالتين ، شديد الوطأة على الشخص، يسلب منه جميع الصفات الحميدة ويعطيه كل المعايب والرذائل و يسخر منه و يستهزئ به ، كهذه القصيدة :

آ ليت لا أهجو طوال الدهر إلا من هجاني

(1) عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره ص188

(2) المصدر نفسه ص172

لا بل سأطرح الهجاء وإن رماني من رماني

أمن الخلائق كلهم فليأخذوا مني أماني

حلمي أعزلي من غضبي إذا غضبي عراني

يُعدّ عباس محمود العقاد من أشدّ المعجبين بشعر ابن الرومي، ويُعتبر كتابه "ابن الرومي: حياته من شعره" من أهمّ الدراسات النقدية التي تناولت شعر هذا الشاعر الكبير، يرى أن ابن الرومي أعظم شاعر في العالم بلا استثناء، وذلك لتميزه بملكة الوصف التصويري والعاطفة الممثلة في قالب الحس والخيال ، ويُؤكّد العقاد على أنّ ابن الرومي تفوّق على جميع شعراء عصره، بمن فيهم المتنبي وابن المعتز، وذلك لقدرته على التعبير عن مشاعره وأفكاره بدقةٍ ووضوحٍ، ولإتقانه مختلف أنواع الشعر، من مديحٍ ورثاءٍ وغزلٍ وهجاءٍ ووصفٍ وغيرها. ويُشير العقاد إلى أنّ شعر ابن الرومي يتميز بالصدق والواقعية، حيث كان يعكس تجاربه الشخصية ومشاهداته الحياتية بكلّ صراحةٍ ودون مواربة ، ويُثني العقاد على قدرة ابن الرومي على التجديد والإبداع، حيث لم يقتصر على تقليد الشعراء الذين سبقوه، بل ابتكر صورًا وأفكارًا جديدة لم يُسبق إليها، ويُؤكّد بأنه شاعرٌ مُلتزمٌ بقضايا عصره، حيث عبّر عن هموم الناس ومعاناتهم في شعره، ودافع عن الحقّ والعدل . 1

(1) عباس محمود العقاد ،ابن الرومي حياته من شعره ،ص159

خاتـــمة

وفي الختام يمكن للإشارة إلى أهم النتائج المتواصل إليها:

- يعد المنهج النفسي في النقد الأدبي بمثابة رحلة استكشافية إلى أعماق العقل الباطن للمبدع، لفهم دوافعه النفسية التي تقود إبداعه.

- يعتبر **سيغموند فرويد** الأب الروحي لهذا المنهج، ربط بين الإبداع واللاوعي، ووضع آليات لتحليل النصوص الأدبية من منظور نفسي ، اعتبر فرويد أن المكبوتات والدوافع النفسية تُشكل أساس الإبداع، وأن النص الأدبي هو تعبير عن تلك الصراعات الداخلية .

- إن النقد النفسي كان وليد الاستفادة من معطيات علم النفس في فهم التجربة الأدبية وصاحبها، خاصة مدرسة التحليل النفسي التي كانت من أكثر المدارس التي استفاد منها هذا الاتجاه، وقد كانت نظريات فرويد وتلامذته بمثابة الأسس التي أنبنى عليها النقد النفسي.

- لقد مر الاتجاه النفسي بمراحل منذ نشأته، فقد كان في بدايته يركز على البحث في نفسية صاحب النص، أو دراسة النص نفسه بعيدا عن منتجه، ولكن يبقى الهدف واحد وهو الكشف عن العلاقة التي تربط بين النص وصاحبه، لكن هذا المفهوم تطور حيث أصبح المنهج النفسي يدرس النص من الداخل، باعتباره بناء معلقا مكتفيا بذاته.

- قسم فرويد النفس إلى ثلاث مناطق هي: الأنا الهو، الأنا الأعلى .

- لعلم النفس الفضل في دفع حركة النقد الحديث نحو التقدم وظهور منهج نقدي جديد .

- بروز الاتجاه النفسي في النقد الأدبي العربي يعود إلى التأثر بالدراسات الغربية كانت بداية النقد النفسي عند العرب على يد أمين خولي ومحمد خلف الله، كما طبق النهج النفسي تنظيرا وتطبيقا بالتحديد على يد عز الدين إسماعيل ومحمد النويهي والعقاد .

- سعى العقاد من خلال تحليله لشعر ابن الرومي إلى الغوص في أعماق شخصية الشاعر، لفهم دوافعه النفسية التي شكّلت إبداعه. فقد رسم العقاد صورة نفسية لابن الرومي، مُتّخذًا شعره كلوحة لوصف ملامحه الخلقية والخلقية ، وخلص العقاد إلى أن ابن الرومي كان مصابًا بالعصاب وشذوذ الأطوار، وأن عبقر يته تحمل ملامح وسمات يونانية ، ورغم تركيز العقاد على الربط بين فن ابن الرومي وصفاته النفسية، إلا أن دراسته أظهرت طغيان المنحى الفني على المنحى النفسي ، وبذلك، يُمكن اعتبار العقاد في هذه الدراسة ناقدًا أدبيًا أكثر من كونه محللًا نفسيًا .

- اعتمد العقاد على شعر ابن الرومي في رسم الصورة النفسية له على ظروف العصر والبيئة والنشأة والسياسة والثقافة وكل ما يتصل بهذه الظروف من عامل الوراثة والعامل الفطري كالتكوين النفسي والخلقي والمزاجي ، كما تناول الصورة الجسدية فاستنبط من شعر ابن الرومي بنيته الجسدية وما يتصف به علامات مميزة ، وأخير اهتم بالجانب الفني لهذه الشخصية وربط كل ميزة من ميزات شعره تأثيره بعنصر نفسي كامل في ذاته .

وأخيرا يمكن القول أن العقاد رغم كل هذا استطاع من خلال عمله أن يبرهن على مقدرته التعبيرية وكذا الفنية، حيث خلق عالما من المشاعر والذكريات والأحلام عن طريق استعماله للنماذج التطبيقية بطريقة سحرية ومؤثرة، التي مكننا من الوقوف عند بعض الحالات النفسية التي يمكن أن تصادق الإنسان في حياته اليومية.

قائمة
المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

الكتب :

_أحمد حسن، ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ط 3،سنة2002 .

_أحمد حيدوش الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط) ، 1990.

_ابن الرومي ديوانه ، ج1.

_ابن الرومي، ديوانه، ج3.

_ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،بيروت بلبنان ،ط1981،5.

_ابن رومي ،حياته الشخصية والادبية ،ديوان العرب ،ديسمبر 2018.

_ابن قتيبة، الشعر والشعراء ،المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

_أحمد ابراهيم الشريف، المدخل الى شعر العقاد ،دار الجيل ، بيروت ط1988،2.

_أدباء العرب، بطرس البستاني، ج3.

_ أنور عبد الحميد موسى ،علم النفس الأدبي.

_أنور موسى ،علم النفس الأدبي.

_جمال الدين الرومي، من أعلام الأدب المعاصر.

_ جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2.

_ زين الدين المختاري المدخل الى نظرية النقد النفسي.

_سيجموند فرويد ، معالم التحليل النفسي، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ط 5.

_ سيجموند فرويد الهذيان والأحلام في الفن، ترجمة: جورج طرابيشي ،دار الطليعة، بيروت، ط1986،3،ص70 (2) بيير فوجي رولا، الثورة الفرو يدية ، ترجمة: حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة. دمشق 1972.

_شريط أحمد شريط وآخرون ، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين.

_صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث قضايا ومناهجه ،منشورات 7أبريل ،ط1926،1

_طه حسين ، مع المتنبي.

_طه مصطفى أبو كريشة ،ميزان الشعر عند العقاد.

_عاصم جنيدي ،ابن الرومي ،ط1،دار المسيرة بيروت.

_عباس محمود العقاد ، في كتابه ابن الرومي حياته من شعره ،مؤسسة هنداوي القاهرة ط 1 ،2014.

_عباس محمود العقاد ،ابو نواس الحسن بن الهاني ، منشورات المكتبة المصرية ،بيروت ،(د ط. (

_عباس محمود العقاد، ابن الرومي حياته من شعره.

_عباس محمود العقاد، أنا، دار النهضة المصرية، مصر، (د، ط) 2005.

_عباس محمود العقاد، يوميات العقاد، القاهرة،1954،ج2.

_عبد العزيز الطالح، عمالقة عند مطلع القرن العشرين، بيروت، ط2، 1988.

_عبد القادر فيدوح ،الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي.

_عبد الله أحمد عطاس ، المنهج النفسي في نقد النويهي.

_عبد المجيد الحر، ابن الرومي عصره حياته نفسيته فنه من خلال شعره لبنان ط2002،3

_عثمان موافي ، نظرية الادب من قضايا الشعر في النقد العربي القديم والحديث، الاسكندرية

_عزالدين اسماعيل، المنهج النفسي للأدب، قضاياه وظواهره الفنية ،لبنان ط1981،3.

_عيسى إبراهيم السعدي، العقاد العبقري العملاق.

_ فرويد ،الأنا والهو ،محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،بيرت ،ط1982،4 .

_محمد أمين فرشوخ : موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر الأدب والقيام ،دار الفكر العربي ،بيروت لبنان ،ط،1992.

_محمد عبد القادر أشقر، المؤثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي، التراث العربي سوريا، مجلد 25، 2005.

_محمد مصايف جماعة الديوان في النقد ،مفهوم النقد والشعر ،الجزائر ،ط1982،2.

_محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ، مكتبة نهضة ،القاهرة ،1962م.

_مصطفى سويف : الأسس الفنية للإبداع الفني في الشعر خاصة ،منشورات جماعة علم النفس التكاملي ،دار المعارف، القاهرة ، ط4.

_منيف موسى، نظريات الشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1984، ط1.

_ نبيل سفيان ،المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي ،للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 2004 .

_يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها وتاريخها وتطبيقاتها العربية ،ط3،الجزائر، 2010.

الفهرس

فهرس المحتويات :

إهداء

كلمة شكر وتقدير

مقدمة .....أ-ب-ج

مدخل 9

مفهوم المنهج النفسي.....9

نشأة المنهج النفسي.....10

منهج النفسي عند الغرب.....11

منهج النفسي عند العرب.....17

الفصل الأول: المنهج النفسي في البلاد العربية

المبحث الأول: موقف وآراء نقاد العرب من المنهج النفسي.....21

1- موقف الأنصار.....21

2- موقف المعارضين.....26

3- موقف المحايدين.....29

المبحث الثاني: أهمية المنهج النفسي.....31

المبحث الثالث: عيوب المنهج النفسي.....32

الفصل الثاني: آليات المنهج النفسي عند العقاد

المبحث الأول: معالم من حياة العقاد.....36

أ - حياته و نشأته 36

ب - تعليمه و ثقافته.....37

ج - أعماله و آثاره.....39

د - وفاته.....41
المبحث الثاني: موقف العقاد من التحليل النفسي.....41
أ - نفسية العقاد..... 41
ب - مفهوم الشعر عند العقاد..... 44
المبحث الثالث: آليات المنهج النفسي عند العقاد في دراسته لابن الرومي....46
1 - العقاد في كتابه ابن رومي حياته من شعره.....46
2 - دراسة العقاد الجانب النفسي الجسماني لابن رومي 48
3 - مظاهر شخصية ابن الرومي.....51
4 - الجانب التشاؤمي لابن الرومي.....51
5 - الجانب الاجتماعي لابن الرومي.....52
_عبقرية ابن الرومي..... 54
6 - الجانب الفني لابن الرومي في شعره.....57
خاتمة..... 63
قائمة المصادر و المراجع..... 66
الفهرس..... 70
ملخص ....

ملخص :

سعى العقاد من خلال تحليله لشعر ابن الرومي إلى الغوص في أعماق شخصية الشاعر، لفهم دوافعه النفسية التي شكّلت إبداعه. فقد رسم العقاد صورة نفسية لابن الرومي، مُتّخذًا شعره كلوحة لوصف ملامحه الخلقية والخلقية ، وخلص العقاد إلى أن ابن الرومي كان مصابًا بالعصاب وشذوذ الأطوار، وأن عبقر يته تحمل ملامح وسمات يونانية ، ورغم تركيز العقاد على الربط بين فن ابن الرومي وصفاته النفسية .

يمكن القول أن العقاد رغم كل هذا استطاع من خلال عمله أن يبرهن على مقدرته التعبيرية وكذا الفنية، حيث خلق عالما من المشاعر والذكريات والأحلام عن طريق استعماله للنماذج التطبيقية بطريقة سحرية ومؤثرة، التي مكننا من الوقوف عند بعض الحالات النفسية التي يمكن أن تصادق الإنسان في حياته اليومية.

Summary :

Th rough his analysis of Ibn al-Rumi’s poetry, Al-Aqqad sought to delve into the depths of his personality The poet, to understand his psychological motivations that shaped his creativity, Al-Aqqad drew a psychological portrait of Ibn Al-Rumi, using his poetry as a painting to describe his moral and moral features, and Al-Aqqad concluded that Ibn Al-Rumi was afflicted with neurosis and eccentricities, and that his genius bore Greek features and characteristics, despite Al-Aqqad’s focus on linking Ibn Al-Rumi’s art and his psychological characteristics. It can be said that, despite all this, Al-Aqqad was able, through his work, to demonstrate his expressive as well as artistic ability, as he created a world of feelings, memories, and dreams through his use of applied models in a magical and influential way, which enabled us to identify some of the psychological states that Can befall a Person in his life. Daily.